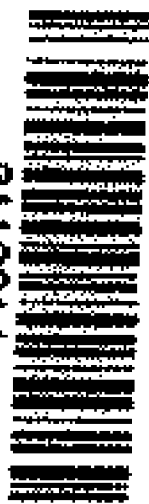


قطاع الثقافة

# الشيخ موسى وأنت سيدنا إبراهيم

سعيد أبو العنين

0112914



Bibliotheca Alexandrina



رئيس مجلس الإدارة :

**إبراهيم سمحة**

## مطبوعات مايو

المستدير العام :  
عيلوى عامر

Copyright © 2007 by the National Library of Medicine

• دار مسايو الوطنية للنشر •

١٦ شارع المنشورة ، الزمالة ، القاهرة

ت : ٢١٠٩٩٠٠ / ٢١٠٩٩٠٧ / ٢١٠٩٩٠٩

ص.ب : ١٢٥ الجيزة ٣٤٨٩٨٤٦ Fax :

# الشعر اوى

١٨ سنة فى مكة المكرمة

دعواتى بيت بيت الى بيتهم

وفى الوقت الشريفى بيت البيت البهارة

سعيد أبو العينين





الشعراوى

١٨ سنة

فى

مكة المكرمة

## مقدمة

على جمل، سافر الشيخ الشعراوى، من قريته  
دقادوس إلى مكة المكرمة، قاصدا الحج!  
كان ذلك سنة ١٩٢٦.

وكان الشعراوى وقتها طالبا بالأزهر.

وكان الأزهر فى تلك الايام البعيدة يقوم بإرسال  
بعثة للحج، وكل من يرغب عليه أن يسدد عشرين جنيها هى قيمة  
رسوم الحج. وحصل الشعراوى على هذا المبلغ من أبيه، وأخذ  
معه قفة عيش، وصفيحة جبنة قديمة، وعلبة دقة، وربيع خروف  
قامت أمه بتقطيعه إلى قطع صغيرة وتنشيفها فى الزيت والسمن  
المغلى!

وقد عاش الشيخ الشعراوي حياته كلها يتذكر وقائع تلك الرحلة ويقول : إنها أجمل رحلة في حياتي!



بعد ١٤ سنة من تلك الرحلة.  
وبالتحديد في سنة ١٩٥٠، سافر الشيخ الشعراوي للعمل في مكة المكرمة، أستاذا بكلية الشريعة.

وامتدت رحلة العمل هذه إلى ١٨ سنة!  
وقد بقيت تلك الايام، أيام مكة المكرمة، التي امتدت بطول ١٨ سنة، هي أحلى الايام في حياة الشيخ الشعراوي.  
وبقيت ذكرياتها هي أجمل الذكريات على امتداد العمر، بكل ما حفلت به من أحداث ووقائع كان لها تأثيرها الكبير والعميق في حياة الشيخ، الذي أصبح بعد ذلك واحدا من أكبر وأشهر الدعاة في هذا القرن.

والغريب أن فكرة السفر للعمل في مكة المكرمة جاءت على غير رغبة الشيخ الشعراوي!

بل إنه اعتبر ترشيحه للعمل هناك، ووضع اسمه ضمن قائمة المبعوثين، مؤامرة للتخلص منه وإبعاده عن الأزهر! وأن هذه المؤامرة دبرها خصومه من المشايخ الطامعين في المناصب عندما رأوا اقترابه من شيخ الأزهر!

وزاد من احساسه بالغضب والحزن والمرارة، أن مؤامرة المشايخ جاءت متزامنة مع مؤامرة أخرى دبرها له بعض قيادات حزب الوفد لابعاده عن النحاس باشا زعيم الوفد، خشية أن يؤدي اقترابه منه إلى اختياره وزيرا في حكومة الوفد!

وكان الشيخ الشعراوي قد أمضى زهرة شبابه يهتف للوفد، ولزعيم الوفد النحاس باشا، ويقبل يده، حتى بعد أن تخرج في



الأزهر وأصبح حاملا لشهادة العالمية!

فى ذكرياته عن مؤامرة المشايخ .. ومؤامرة بعض قيادات حزب الوفد، يلقي الشيخ الضوء على جوانب هامة من حياته فى تلك الأيام التى سبقت السفر للعمل فى مكة المكرمة.. ويكشف عن قبوله السفر تحت ضغط الضائقة المالية التى كان يعانيها، وحتى يتمكن من سداد ديونه التى بلغت ٢٥٥ جنيها، وهو مبلغ كبير بحسابات تلك الأيام! ويذكر الشيخ أن مرتبه كان ١٧ جنيها بعد سبع سنوات من العمل، وكانت له زوجة وعنده خمسة من الأولاد والبنات، وكان والده قد تحمل نفقاته ونفقات هذه الأسرة سنوات طويلة، ويذكر أيضا أن أمه قالت له قبل السفر، وهى تخفف عنه أحزانه، أنها رآته فى المنام وهو يحمل دقة قلوس!



كيف رأى الشيخ الشعراوي مكة المكرمة سنة ١٩٥٠؟

كيف قضى ليلته الأولى هناك ؟

كيف عاش تلك السنين الطوال فى أشرف وأطهر بقاع الأرض؟

مكة التى أكرمها الله، ورفع ذكرها، وحفظ لها مكانتها؟

أيضا، كيف رأى الشيخ المدينة المنورة، فى تلك الأيام؟

كيف رأى مهبط الوحي، ومنطلق الرسالة، ومثوى الرسول

الكريم ﷺ ؟



خلال إقامته هناك، قابل الشيخ الشعراوي كل الملوك الذين

توالوا على قيادة المملكة العربية السعودية. هكذا قال لى.

فكيف كان اللقاء مع الملك عبدالعزيز آل سعود مؤسس المملكة؟

وكيف كان اللقاء مع الملك سعود؟ والملك فيصل؟ والملك خالد؟

وأخيرا مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، الذى يذكر الشيخ

الشعراوي ١٨ سنة فى مكة المكرمة ■ ٧ ■

أنه تعرف عليه منذ ٤٢ سنة، عندما كان أميراً فنياً، وأول وزير للمعارف عندما أنشئت هذه الوزارة.

وتتوالى الذكريات التى يرويها الشيخ عن أيامه فى مكة المكرمة، وفى سياقها نعرف الكثير عن الكعبة المشرفة.

عن تاريخها؟ وقصة بنائها؟ ولغز الحجر الأسود؟  
عن كسوتها التى حملت اسم مصر ٧٠٠ سنة؟ وعن الذين  
تعلقوا بأستارها ولم يقفوا عند طلب المفخرة! مثل مسجون ليلى  
الذى سألت دموعه وهو يطلب من الله أن يزيده من حب ليلى!  
عن مقام إبراهيم؟ وعن الماء المبارك الذى يتدفق من أقدم بئر  
فى التاريخ؟

عن عمليات التطوير والإعمار والتوسعة الكبرى التى لم يشهد  
المسجد الحرام مثلها على امتداد تاريخه! والتى يذكر الشيخ  
الشعراوى بفخر واعتزاز، أنه شارك فى بنائها كواحد من العمال!  
وحمل «المونة» على ظهره وكثفه ورأسه، وكان له الحظ والشرف،  
بهذا العمل الذى يخص بيت الله الحرام.



بعضون الشيخ الشعراوى نرى الكعبة المشرفة، ونطوف من  
حولها، ونرى المسجد الحرام فى صورته الآن.

وبعضون ابن بطوطة وابن جبير نرى الكعبة المشرفة، ونطوف  
من حولها، ونرى المسجد الحرام، وكيف كان منذ سبعة قرون؟

وبعضون اثنين من المستشرقين، أحدهما إيطالى والثانى  
سويسرى، نرى الكعبة، ونطوف من حولها، ونرى المسجد الحرام،

وكيف كان منذ ٤٨٩ سنة؟ ومنذ ١٧٣ سنة؟

لقد دخل المستشرق الإيطالى الكعبة باسم الشيخ يونس  
المصرى! أما المستشرق السويسرى فقد دخلها بعد أن اعتنق  
الإسلام واختار لنفسه اسم الشيخ إبراهيم السويسرى!

وتتوالى الذكريات.

ومن وصف الكعبة المشرفة، إلى يوم الاحتفال بغسل الكعبة.  
وإلى الباب الذهبي ومفتاح الكعبة الذي تتوارثه أسرة واحدة،  
لا ينافعها أحد في هذا الشرف، شرف سدانة الكعبة.  
وإلى يوم دخول الميكروفون إلى المسجد الحرام لأول مرة،  
وكيف واجه الشيخ الشعراوي المعارضين على استخدامهم؟  
وإلى الحكايات الباسمة التي يرويها الشيخ وهو يضحك من  
قلبه، وبعض هذه الحكايات جرت في الكعبة، وعلى أبواب المسجد  
الحرام!



ومن مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، تتواصل الذكريات.  
يروى الشيخ عن المسجد النبوي والزخرفة التي أضيفت إليه  
سنة ١٩٥٢ في إطار عملية الإعمار، والذي قاله الشيخ يوم  
الاحتفال بتمام هذه العملية.

وعن الروضة النبوية الشريفة.

ويصف لنا صورة النبي ﷺ وكيف كانت الملامح والقسمات؟  
ويبوح بأسرار «البشارة» التي تلقاها وهو في الروضة  
الشريفة. وكيف تحققت هذه البشارة بعد ذلك؟  
ومن حديث «البشارة» إلى حديث الليلة المباركة التي لا ينساها  
الشيخ أبدا.

الليلة التي يحكى عنها بفرح وسعادة ويقول : في هذه الليلة  
المباركة.. رأيت سيدنا إبراهيم.

لقد شرفني الله، وشرف عيني برؤية سيدنا إبراهيم الخليل.



لقد عاش الشيخ الشعراوي - رحمه الله - العمر كله يتذكر أيامه الجميلة في مكة المكرمة، ويقول :

لقد شاء الحق سبحانه وتعالى أن يجعل تلك الأيام الجميلة التي أمضيتها في مكة المكرمة «غسول» لي مما نالني على يد بعض كبار المشايخ في الأزهر، وبعض قيادات حزب الوفد.  
لقد جاءني الخير كله.

جاءت دنياي في حضن ديني.

وجاء ديني في حضن دنياي.

فالحمد لله.. الحمد لله.

وذكريات الأيام الجميلة التي يرويها الشيخ الشعراوي جاءت في سياق حوارات مطولة، امتدت على مدى شهر، وهي وإن كانت تلقى الضوء على جوانب عديدة في حياة الشيخ وسيرته التي صاغتها وقائع تلك الأيام الجميلة، فهي أيضا رحلة روحية معه، طولها ١٨ سنة، في أشرف وأطهر وأقدس بقاع الأرض :  
مكة المكرمة.

والمدينة المنورة

**سعيد أبو العينين**



الشاعر راوى

١٨ سنة

فى

مكة المكرمة



أجمل رحلة فى حياتى

على جمال .. من بلدنا

إلى مكة المكرمة

- مع بعثة الأزهر .. ذهبت للحج وأنا طالب
- كان معى قفزة عيش .. وصفية حبة
- جبهة قديمة .. وربع خروف !
- طريقى إلى الأزهر .. كان بداية الطريق إلى الحج
- أبسوياء الغلبان ، دفع لى
- رسوم الحج لى يحببنى فى الأزهر ..





## أجمل رحلة في حياتي

كانت أجمل رحلة في حياتي.  
ولازلت أذكر وقائعها بالتفصيل وكأنها حدثت  
اليوم، وليس منذ ستين سنة!  
لقد ركبت الطائرات، كل أنواع الطائرات، العامة  
والخاصة، وركبت البواخر، وطوّفت بكثير من بلاد  
الدنيا، شرقاً وغرباً، لكن هذه الرحلة تبقى هي الأهم، وهي  
الأجمل، في حياتي كلها.  
لم تكن بالطائرة. ولا بالباخرة.  
كانت على جمل!  
وعلى الأقدام أيضاً.  
وكانت إلى أقدس بقاع الدنيا.  
إلى مكة المكرمة.  
إنها أول رحلة أقوم بها إلى بيت الله الحرام. رحلة الحج.  
والذي يجعل لها هذا الجمال هو أنني قمت بها وأنا طالب  
بالأزهر الشريف.  
ويصمت الشيخ لحظات.  
وبذاكرته القوية يعبر السنين الطوال عائداً إلى الوراء، ويتذكر،  
ويروي ذكريات أول رحلة وأجمل رحلة في حياته كلها.. يقول :  
كان ذلك في عام ١٩٣٦.

كنت وقتها طالبا بالأزهر الشريف.  
 في تلك الأيام كان الأزهر الشريف يقوم بعمل بعثة للحج كل عام.. وكان الطالب الذي يرغب في الحج يدفع ٢٠ جنيها ويتحمل الأزهر باقى النفقات.  
 كان الحج وقتها على ظهور الجمال.  
 وكانت رحلة الحج تستغرق أكثر من ثلاثة شهور. وكانت شاقة ومجهد.  
 كنا نمشي في الأصيل، قبل المغرب بقليل.. ونواصل السير إلى ما شاء الله.. إلى أن نتعب فتتوقف ونستريح، ثم نواصل السير. كانت الوسائل بدائية.  
 وكانت الرحلة مجهد لكبار السن، لكنها بالنسبة لى ولزملاى من الشباب لم تكن كذلك.  
 كنا نقوم بخدمة القافلة.  
 كنا نمشي في مقدمتها مع « الحداة » الذين ينشدون الأناشيد والأهازيج الدينية، ويصلون على النبى ﷺ ويبتهلون إلى الله وعبودهم تفيض من الدمع.  
 كنا نردد الأناشيد وقلوبنا مليئة بالمواجد.  
 وكانت الجمال تسير من ورائنا محملة بامتعتنا، والذين ليست لديهم القدرة على المشى يركبون.  
 ● ونسأل الشيخ : وماذا أخذت معك في هذه الرحلة؟ ما هي «الزوائد» التى أخذتها لتأكل منها ؟  
 ضحك الشيخ طويلا وقال :  
 أذكر أننى أخذت معى ثلاث «قفف».  
 قفة للعيش الناشف.  
 وقفة «للقرص».



## والقفة الثالثة للجينة القديمة والدقة.

وكان معي أيضا «ربع خرووف».

كان أبى رحمه الله قد ذبح الخرووف فى بلدنا وأخذ «ربعه» وقام بتقطيعه إلى قطع صغيرة.. وقامت أمى رحمه الله بتجفيف هذه القطع فى الدهن حتى أصبحت ناشفة تماما.

وكنت وأنا فى الطريق أخذ «حسنة» أو «حستين» وأضعهما فى الماء المغلى مع العيش والدقة، وتبقى «أكلة فتة» جميلة ولذيذة جدا.



وقال الشيخ : كنت وقتها شابا فتيا، وكان الحج بالنسبة لنا فى هذه السن المبكرة قد جعلنا ننتطع بانتطاع دينى ووقار سابق لأعمارنا، وظل هذا معنا على امتداد مشوار حياتنا.

لقد حفظت القرآن الكريم وأنا صغير. ودخلت الأزهر وأنا صغير. وارتديت الجبة والقفطان، ووضعت العمامة على رأسى وأنا صغير. وكل ذلك قد ملا صدرى بالمواجيد الدينية.

كانت النشأة والبيئة وتلاوة القرآن وحلقات الذكر ورجال الطرق الصوفية.. كل ذلك قد ملا صدورنا بالمواجيد الدينية.. ثم جاءت رحلة الحج مع بعثة الأزهر الشريف، فذهينا ونحن نشعر أن النور يفرش طريقنا. وقد طبعنا هذا كله بطابع الوقار الدينى، وأبعدنا عن الشطط.

وقال الشيخ : وذكريات تلك الرحلة الجميلة التى قمت بها وأنا طالب فى الأزهر ترتبط بتلك الأيام البعيدة التى عشتها فى الأزهر الشريف، أيام الدراسة، بكل وقائعها وأحداثها.

وقد يبدو غريبا ومثيرا للدهشة، أن أقول الآن أن دخول الأزهر لم يكن رغبتي.. لم أكن أريد الاستحاق بالأزهر، لأننى لم أكن أريد أن أباعد عن قسريتي الصغيرة «دقادوس».. عن الأرض التى

أحببتها. وعن المزارع والحقول وحدائق الليمون والعنب، وعن النيل والرياح والجزر التي يغمرها الفيضان ثم ينحسر عنها فتكسوها الخضرة.

كنت أحب أن أكون مزارعاً، وأن أبقى في «دقادوس» القرية التي فيها ولدت، وعشت طفولتي وصباي وشطراً من شبابي، والتي مازالت في القلب وعلى اللسان.

في دقادوس كانت الجذور.

كان الأب والأم والأخوة والأهل والأحباب والصحاب والناس الطيبون.

ودقادوس هي إحدى قرى مصر.

وهي على مسافة أمتار من مدينة ميت غمر محافظة الدقهلية وتعدادها حوالي ١٥ ألف نسمة، وزمامها يصل نحو ٨٠٠ فدان وبينها وبين ميت غمر شريط السكة الحديد. وقد أفاء الله على أهلها وأعطاهم خيرات كثيرة. فهي شبه جزيرة.

من الناحية الغربية تجد نهر النيل فرع دمياط.. ومن الناحيتين الشرقية والشمالية تجد الرياح التوفيقى.

وقد سمعنا أن اسم دقادوس هو تحريف لاسم «دقلديانوس» وكان من حكام الرومان، وكان له قصر في بلدنا على النيل، وكان القصر عبارة عن استراحة من الاستراحات العديدة التي كان يبنها على امتداد النيل.

وقيل إنه كان لها اسم رومى هو «أتوكوتوس».

أما اسمها العربى فهو «دقدوس».

ووردت في كتاب نزهة المشتاق باسم دقدوس.

وصارت على اللسان «دقادوس».

## ❖ الفصل الأول ❖

والمؤرخ الجبرتي تكلم عنها وقال إن منها الشيخ أحمد القدوسي الذي كان ماهرا في صناعة تجليد الكتب. وقبل أن تتوسع دقادوس كانت تحتوى على أربع حارات كبيرة هي :

حارة الباز وهو شيخ من شيوخ الصوفية .  
وحارة الجامع الكبير نسبة إلى أكبر جوامع القرية.  
وحارة أبو بكر السطوحى نسبة إلى اسم الجامع الملحق به ضريح ومقام أبى بكر السطوحى.  
وحارة الشيخ عبدالله الأنصارى وهى الحارة التى ولدت فيها فى ١٥ أبريل سنة ١٩١١.

لكن دقادوس لم تعد تلك القرية الصغيرة التى كانت يوم ولدت فيها. فقد كبرت واتسعت وزحف العمران إليها ومن حولها، وصارت جزءا من مدينة ميت غمر.

لكنها لا تزال فى وجدانى وذكرياتى هى نفسها القرية التى رأيتها طفلا، وجريت فى شوارعها وحواريتها. وسبحت فى ترعها ورياحها ونيلها، وتعلمت فى كتاتيبها القراءة والكتابة، وحفظت القرآن الكريم على يد شيوخها. ولم أكن أريد فراقها أو البعد عنها.



ويمضى الشيخ فى ذكرياته فى طفولته والتنشئة الدينية وكيف كان طريقه إلى الأزهر.. ويقول :

مازلت أذكر وقائع أيام طفولتى.  
لقد تعلمنا فى الكتاتيب.. تعلمنا القراءة والكتابة ونحن نحفظ القرآن الكريم.  
كان القرآن الكريم هو طريقنا ووسيلتنا لتعلم القراءة والكتابة والنطق الصحيح.

كنا نستخدم «الألواح الأريوان».

وكانت المرحلة الأولى في تعلم القراءة والكتابة هي مرحلة «النقط» أو «التنقيط».

كان «العريف» يمسك «اللوح» ويقوم بوضع «النقط» التي تصور شكل الكلمة.. أي أنه كان يكتب الكلمة «بالنقط» مثل « قل هو الله أحد».

ويقوم الطفل بتوصيل النقط بعضها ببعض، وبهذه الطريقة يجد الطفل نفسه قد صور الكلمة بالكتابة. ثم تأتي مرحلة الحفظ جماعاً.

العريف يقول بصوت عال.. والأطفال يرددون وراءه : «قل هو الله أحد».

والعريف الذي كان يقوم بهذه المهمة في الكتاتيب أيام زمان كان مبصراً بطبيعة الحال.. أما الشيخ فليس ضرورياً أن يكون كذلك.

وعلى أيامنا كان شيخ الكتاب يتقاضى أجراً قدره «قرش تعريفة» في الأسبوع، وكان الأجر يقدم له كل يوم خميس. أما أطفال الموظفين فكانوا يدفعون للشيخ «شهرية» في حدود «قرشين صاغ».

والذين ليس عندهم فلوس كانوا يقدمون للشيخ «رغيفين عيش» أو عدد من «كيزان الذرة».

وبالنسبة لي كان الشيخ الذي تعلمت على يديه القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم هو الشيخ عبدالمجيد باشة.

على يد شيسخي هذا حفظت القرآن وأنا في العاشرة، وعلى الرغم من كبر هذا الشيخ وشيخوخته فقد كنا جميعاً نهابه ونخشى عكازه و«الفلكة» التي كان يعلقنا فيها إذا نحن لم نحفظ حفظاً جيداً، أو إذا لم نتلق نطقاً سليماً.

وكان والدى يقول له : إضربه وإكسر له ضلعاً إذا هو أهمل في شئ..

ومازالت أذكر «العلاقة» الساخنة التي أخذتها بسبب النطق الخطأ للآية التي تقول «حم عسق» ولهذه الجملة في القرآن نطق خاص غير كتابتها، فهي تنطق كل حرف مفرداً هكذا : حا.. ميم.. عين.. سين.. قاف » ولكني أخطأت ونطقتها كما كتبتها في اللوح « حم عسق» فأدرك الشيخ عبدالمجيد أنني لم أصغ إليه جيداً وهو ينطقها فوضعتني في «الفلake» وكانت العلاقة التي أخذتها ساخنة، ولم ينفع الصراخ ولا الاستغاثة.

وقد عرفت بعد ذلك لماذا نزل القرآن على سيدنا محمد ﷺ «مسموعاً وليس مكتوباً» وهذا إعجاز من إعجاز القرآن، وإعجاز من إعجاز رسول الله ﷺ بعد أن سمعه، وهو الأمي، من جبريل عليه السلام «إن هو إلا وحي يوحى».



وقال الشيخ : كانت بلدنا دقادوس مشحونة بالهبات الدينية الروحية، ومشغولة بها على مدار السنة، ثم يأتي رمضان كتتويج لهذه الهبات الدينية الروحية.

فإلى جانب المناسبات الدينية كالميلاد النبوي والإسراء والمعراج، والعيد الكبير والعيد الصغير، وفترة الحج وما يصاحبها من احتفالات.. إلى جانب كل هذه المناسبات كان عندنا خمسة مشايخ طرق تحتفل بهم البلدة.

شيخ لطريقة سيدي أبو خليل.

وشيوخ لطريقة أبو الحسن الشاذلي.

وشيوخ لطريقة سيدي أحمد الرفاعي.

وشيوخ لطريقة سيدي عبدالقادر.

وشيوخ لطريقة سيدي أحمد البدوي.

وكان لكل شيخ مريدوه.

وكل جماعة من المريدين كانت تدعو شيخها إلى البلدة في المناسبات ومعنى هذا أن جميع شهور السنة كانت لا تخلو من مناسبة لشحن المواجيد والمشاعر الدينية.

ومع الاحتفالات الدينية كانوا يوزعون علينا «دلائل الخيرات» فكنا نقرأها ونحفظها، ولذلك كانت النشأة هي نشأة الإلتزام من الطفولة.



ويروى الشيخ عن السبب الذي جعل والده يصبر على إلصاقه بالأزهر فيقول : في الليلة التي ولدت فيها.. تأخر والدي عن الذهاب لصلاة الفجر على غير عادته.. وجلس أصحابه ينتظرونه في المسجد، وكان من بينهم خاله.

وعندما حضر.. سأله خاله :

-- كنت فين يا متولى ؟

فقال : الست بتساعتي ولدت الليلة، وكنت مشغولا بهذا الموضوع، فقد ذهبت وأحضرت لها «الداية».. والحمد لله، فسقط وضعت حملها وجابت «ولده».

فقال الحاضرون : ما شاء الله.. مبروك يا متولى.

وقال له خاله : أنا رأيته في «الغمام» الليلة.

وأشار الخال إلى منبر الجامع وقال :

-- رأيته فوق هذا المنبر.. كان في صورة «كتكوت» وقف يخطب في الناس!

واندهش الحاضرون.. وقالوا وهم يضحكون : كتكوت فوق المنبر.. ويخطب!

وعلق أحد الحاضرين، وكان معروفًا عنه الظرف، وقال : أصل  
الكتكوت الفصيح.. يخرج من البيضة يصيح!  
وضحكوا.

وقال الخال :

— ده موش كتكوت خارج من البيضة يصيح.. ده ابن متولى  
الشعراوى.

ولما سمع والدى ذلك قال :

— لازم يبقى عالم!.. إن شاء الله.

ومن يومها أخذ يعدنى للأزهر.

لكننى لم أكن راغبًا فى الالتحاق بالأزهر.



ويذكر الشيخ أنه حاول أن «يسقط نفسه» فى الكشف الطبى  
عندما تقدم والده لإلحاقه بمعهد الزقازيق الابتدائى التابع للأزهر..  
فقد وضع «الشطة» فى عينيه لكى تلتهب ويقولوا إن نظره ضعيف  
ولا يصلح!

لكنه اكتشف أن هناك قسما للمكفوفين وأن الكشف الطبى

لا يغير من شىء!

وحاول مرة ثانية أن يسقط نفسه فى الامتحان الشفوى وأن  
يتعمد الخطأ والخطبة.

ولاحظ ذلك الشيخ الذى كان يقوم بامتحانه، فسأله :

— فيه حد جاي معاك هنا يا ولد؟

فقال : أبوه.. أبويا.

قال الشيخ وهو يشير إلى أحد الحاضرين :

— هاتوه.. نادوا عليه.

وجاء والد الشعراوى.

وسأله الشيخ : ابنك ده حافظ القرآن ؟

قال الوالد : نعم.. إنه حافظ للقرآن الكريم حفظا جيدا.

قال الشيخ : الولد بيعمل إنه موش حافظ ويتعمد اللخبطة، وأنا

ملاحظ كده!

وجه الشيخ الممتحن كلامه إلى الشعراوى قائلا :

- قوم يا ابن الكلب.. ناجح!

ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه ويقول :

وهكذا شاءت إرادة الله أن أدخل الأزهر، وأن يتحقق رغبة

والدى:

ويذكر الشيخ الشعراوى أنه رغم السحقه بالتعليم الأزهرى إلا

أنه لم يكن راغبا فى الاستمرار فيه، وكان يعاوده الحنين للعودة

إلى قريته والاستقرار فيها والعمل بالزراعة، وأنه أخذ يثقل على

والده فى طلب المصروفات وشراء الكتب حتى يضيق به ويوافق

على عودته والانقطاع عن الدراسة.

يقول : اذكر أننى كتبت له «يقصد والده» قائمة طويلة بأسماء

الكتب التى أريدها باعتمادها من الكتب المقررة علينا فى الدراسة،

ولم تكن هذه الكتب ضمن الكتب المقررة، ولكنى أردت التضييق

عليه وتعجيزه.

كانت الكتب التى طلبتها من بين أمهات الكتب فى التراث

وغيره، ومنها على سبيل المثال : العقد الفريد وهو فى ثلاثة أجزاء،

وشرح نهج البلاغة وهو فى ٢١ جزء، ومجمع الأمثال وهو فى

أربعة أجزاء، والمزهر فى علوم اللغة وأنواعها، وجميع مؤلفات

مصطفى لطفى المنفلوطى.. كل هذه الكتب وغيرها كثير طلبت

شراءها. وقلت إننى محتاج لها وفى أسرع وقت!

وفوجئت بوالدى يشتريها، وقال وهو يقدمها لى :



إننى أعلم أن هذه الكتب ليست مقررة عليك. ومع ذلك فقد اشتريتها لك لكى تنهل من علومها وتنمى ثقافتك!

كانت الكتب التى طلبتها واشتراها والذى يزيد ثمنها على ثمانية جنيهات، وهذا المبلغ فى ذلك الوقت كان يكفى لشراء جاموسة!

وأذكر أننى طلبت منه يوماً أن يعطينى عشرة جنيهات، فسألنى: لماذا عشرة جنيهات. فقلت له: أنا فى حاجة إلى عشرة جنيهات. وفى اليوم التالى أعطانى العشرة جنيهات وهو ضائق وعرفت بعد ذلك أنه اقترض المبلغ من أحد أصدقائه.

كان والدى على استعداد لأن يعمل أى شىء من أجل أن يحببنى فى الأزهر والاستمرار فيه.

كان يستجيب لكل ما كنت أطلبه منه. وكانت طلباتى كثيرة ومرهقة لكنه كان يفعل كل ما يستطيع لكى يلبى لى طلباتى، وإلى حد التدليل أحياناً مع أنه كان «غليبان»!



وقال الشيخ: وقبل أسبوعين من دخولى المعهد الابتدائى الأزهرى بالزقازيق، أخذنى والدى إلى الزقازيق وقال لى: سأشتري لك أجمل عمامة وأجمل جبة وأجمل قفطان.

وفى الزقازيق ذهبنا إلى محل الطرابيش الخاص بالعمائم. وأخذ الرجل «مقاسى» وقال له والدى:

— عايز أحسن طربوش عمامة.. وأحسن خامة.. وأحسن صنعة.

ورد الرجل: حاضر يا سيدى.. بس تدفع ٢٥ قرشاً!

وقال والدى: أنا موافق على المبلغ ومن غير فصال، بس حاجة تكون محترمة.. واللى يشوفها يقول دى أحسن عمامة فى البلد!

وأضاف والدى :

- وخليهم ثلاثة!

ورد الرجل : يبقى حسابنا ٧٥ قرشا.

وهكذا اشترينا طرابيش ثلاث عمائم مرة واحدة!

واشترينا فى نفس اليوم كمية من «شيلان» العمائم.

أما الجبة فقد اشترينا قماشها بـ ٦٠ قرشاً وفصلناها

بـ ٤٠ قرشاً.. أى أنها كلفتنا جنيهاً! وهذا المبلغ لم يكن بسيطاً فى

تلك الأيام، فالجاموسة كان ثمنها ثمانية جنيهاً !

ويوم ليست العمامة لأول مرة وأنا فى طريقى من بلدنا

دقادوس إلى الزقازيق للالتحاق بالمعهد الأزهرى كان كل من

يقابلنى يقدم لى التحية ويدعو لى بالتوفيق وينادىنى «يا شيخ

شعراوى»!

وقال الشيخ : أريد أن أقول إن أبويا «الغلبان» الذى فعل كل

ذلك من أجل أن أدخل الأزهر، وأن أواصل دراستى فيه.. هو أيضاً

الذى دفع لى عشرين جنيهاً لكى أذهب للحج فى أول رحلة جميلة

فى حياتى مع بعثة الأزهر الشريف.

وقد فعل ذلك لكى يحبنى فى الأزهر.. الذى كان طريقى إلى

بيت الله الحرام.. إلى الحج.



ويعود الشيخ إلى سياق حديثه عن رحلة الحج الأولى.. ويقول:

كانت تصحبنا فى رحلة الحج «فرقة من الجيش» لحراستنا

وتأمين الطريق من العصابات التى كانت تقطع الطريق على

الحجاج وتهاجمهم وتسرقهم وتستولى على كل ما معهم.

كان طريق الحج مسحوقاً بالمخاطر. وكانت كل الدول، وليست

مصر فقط، ترسل فرقاً من جيوشها لتأمين سلامة الحجاج.

لكن عندما جاء الملك عبدالعزيز آل سعود وأقام المملكة العربية السعودية، تغير الوضع تماما، فقد عمل على تأمين طريق الحج وضرب بيد من حديد على كل من يعكر أمن الحجاج وسلامتهم، وقضى على العصابات والصوص وقاطعي الطريق، وأصبح طريق الحج آمنا تماما.

ويصف الشيخ مشاعره وهو يرى الكعبة المشرفة لأول مرة فيقول : لا تستطيع الكلمات أن تصف المشاعر وأنت ترى الكعبة المشرفة لأول مرة لأنك تجد نفسك في «مملكة ثانية».





**الشهيد راوى**

**١٨ سنة**

**فى**

**مكة المكرمة**



**عملى فى مكة المكرمة**

**بدأ بمزاولة .. لإبصادى عن الأزهر ا**

- الطسامعون فى المتصاصب .. أبعدونى
- عن الأزهر .. وعن النحاس باشا
- كان مرتبى ١٧ جنيها بعد ٢ سنوات من
- العمل وكسان عتدى ٥ من الأولاد
- والبنات .. وكنت مدينتا بـ ٢٥٥ جنيها ..
- قبل السفر .. أمى قالت لى وهى تواسينى :
- رأيتك فى المنام شايل « قفزة فلوس »





## عن علي في مكة المكرمة

في سنة ١٩٥٠ سافر الشيخ الشعراوي إلى مكة المكرمة، للعمل أستاذا للشرعية.  
سافر الشيخ علي غير رغبة منه!  
كان الأزهر الشريف هو الذي رشحه للسفر  
والعمل هناك ضمن بعثة الأزهر.

لكن الشيخ اعتبرها مؤامرة ضده لابعاده عن الأزهر! وأن هذه المؤامرة دبرها له خصومه من المشايخ الطامعين في المناصب والذين اعتبروه منافسا خطيرا لهم!  
وإذ ذلك غضب، ورفض، وحاول الاعتذار.  
لكن شيخ الأزهر في ذلك الوقت طلب منه أن يقبل، وأن يسافر، فإذا لم يعجبه الحال هناك، فليعد.. ويكون قد كسب الحج والعمرة!

وتدخل آخرون لاقناعه.

كان الشيخ يشعر بالمرارة، ليس فقط من مؤامر المشايخ ضده.. وإنما لأن هذه المؤامرة جاءت متزامنة مع مؤامرة أخرى دبرها له بعض قيادات حزب الوفد لابعاده عن النحاس باشا زعيم الوفد ومنعه من لقائه، حتى لا يؤدي اقترابه منه إلى التأثير عليه فيسختاره وزيرا في حكومة الوفد! وكان الشيخ قد قضى زهرة شبابه يهتف للوفد ولزعيم الوفد النحاس باشا. ويقبل يده!

في حديث الذكريات، يروي الشيخ الشعراوي عن المؤامرة التي دبرها المشايخ لإبعاده عن الأزهر، وإرساله إلى مكة المكرمة! والمؤامرة التي دبرتها بعض قيادات حزب الوفد في تلك الأيام أيضا لإبعاده عن النحاس باشا.

وكيف اقتنع أخيرا بالسفر للعمل في مكة المكرمة. بذاكرته القوية.. يعبر الشيخ السنين الطوال إلى الوراء.. ويتذكر، ويروي :

حدث ذلك في سنة ١٩٥٠.

كنت أعمل مدرسا في طنطا.

وكان شيخ الأزهر الشيخ عبدالمجيد سليم قد ترك منصبه وخرج، وجاء الشيخ حمروش ليتولى مشيخة الأزهر.

وكان الشيخ حمروش أستاذاً وشيخ معهدى.

وكان واجبا على أن أذهب لتهنئته والدعاء له بالتوفيق في مهمته الجليلة كشيخ للأزهر.

وسافرت إلى القاهرة والتقيت بصديق وذهبنا لزيارة الشيخ حمروش وتهنئته.

واستقبلنا الشيخ حمروش بروحه الطيبة، وكان كريما في ترحيبه بنا.

لم يكن الشيخ حمروش وحده عندما دخلنا لتهنئته. كان معه مجموعة من الأزهريين الذين لهم طموحات وآمال في الحصول على مناصب مرموقة في الأزهر، ولذلك أحاطوا به والتفوا من حوله فور اختياره شيخاً للأزهر.

وبعد أن انتهينا من تقديم التهنئة أشرت إلى صديقى لى نستأذن من الشيخ وننصرف.

لكن الشيخ حمروش أشار لى بأن أبقى.. ووجه كلامه لى على



مرأى ومسمع من الحاضرين.  
سألتني الشيخ حمروش : أنت شغال في طنطا يا شيخ  
شعراوى؟

قلت : نعم يا مولانا.  
قال : إيه رأيك تشتغل معانا هنا.. وبلاش طنطا؟  
قلت : هذا شرف كبير لى أن أعمل مع أستاذى وشيخى  
الجليل.

ويذكر الشيخ الشعراوى أنه انصرف مع صديقه بعد ذلك،  
ولم ينشغل بما قاله الشيخ حمروش.  
وعاد إلى طنطا.

وبعد أيام فوجيء بالشيخ حمروش يستدعيه.  
وذهب إلى القاهرة لمقابلة الشيخ حمروش وفي ظنه أنه سيسند  
إليه عملاً قريباً منه.. لكنه فوجيء به يعرض عليه السفر إلى  
السعودية للعمل في كلية الشريعة التي أنشئت حديثاً في مكة  
المكرمة!

كان ذلك في عام ١٩٥٠.  
وكانت السعودية قد أنشأت كلية الشريعة، وأرسلت إلى الأزهر  
تطلب ترشيح عشرة للعمل بالتدريس بالكلية.. واختار الأزهر  
العشرة ومن بينهم الشيخ الشعراوى.  
وقال الشيخ الشعراوى : لقد فوجئت بالشيخ حمروش يقول  
لى :

- يا وله.. تروح مكة.  
والحقيقة أننى صدمت! وأدركت «الملاعب» الذى قام به بعض  
المشايع من وراء ظهر الشيخ حمروش!  
وسكت لحظات قبل أن أرد. كنت أريد أن أرفض وأقول لا..

لكننى قلت : يقولوا المعيشة هناك صعبة يا مولانا.  
قال الشيخ حمروش : يا وله.. مفيش حد تعرض عليه مكة  
ويرفضها.  
وأضاف فى لطف : سافر.. وأعمل عمرة .. وإن عجبك الحال  
اقعد.. وإذا لم يعجبك أرجع.  
وخرجت من عند الشيخ حمروش وأنا غير مستريح وفى غاية  
الضيق.

وقد تبينت لى الحقيقة كاملة بعد ذلك.. وكانت مفزعة !  
فالذين رشحونى للسفر للسعودية للعمل فى كلية الشريعة  
لم يكن قصدهم صالحى، وإنما «إبعادى» عن شيخ الأزهر! عندما  
عرفوا أنه يريد أن ينقلنى من طنطا للعمل فى مكتبه، أو فى موقع  
متميز قريب منه!  
كانت مؤامرة ضدى.

والذين دبروا هذه المؤامرة هم المشايخ الذى أحاطوا بالشيخ  
حمروش للحصول على المناصب وتوزيعها فيما بينهم، وسد  
الطريق على أى شخص يتخوفون من اقترابه منه.  
وباللهجة الشعبية يصف الشيخ الشعراوى ما جرى له، فيقول:  
- المشايخ اللى كانوا بيدوروا على المناصب، وبيتصارعوا عليها  
قالوا الشعراوى «قب وظهر فى الصورة»! ولازم نفرمله ونبعده  
عن شيخ الأزهر وعن الأزهر.

واتفقوا.. ودبروا المؤامرة من وراء ظهر الشيخ حمروش  
«وطبخوها» فى إدارة البعث، وخطوا اسمى ضمن العشرة  
المسافرين وقالوا للشيخ حمروش إن أنا محظوظ! وإن وضع  
اسمى ضمن العشرة هو من باب التقدير والمكافأة لى!  
واقتنع الشيخ حمروش ولم يتنبه إلى «الملعوب»، ولذلك اندهش

عندما وجدنى غير متحمس للسفر، وقال : «إنا لم يعجبك الحال يا وله.. اعمل عمرة.. وقول لهم سلامو عليكم وارجع»!



وقال الشيخ الشعراوى : وخرجت من عند شيخ الأزهر، فى ذلك اليوم، وأنا حزين ومهموم، وعدت إلى طنطا.

وطوال الطريق أخذت أفكر وأسترجع ما جرى. لقد تعرضت للتآمر مرتين فى تلك الأيام.

قبل مؤامرة المشايخ كانت هناك مؤامرة بعض كبار الشخصيات فى حزب الوفد، الذين عملوا على إبعادى عن النحاس باشا زعيم الوفد، بعد السنين الطويلة التى قضيتها مرتبطاً بحزب الوفد وبالنحاس باشا زعيم الوفد.

وراح الشيخ يتذكر فى مرارة حكايته مع حزب الوفد والنحاس باشا والمؤامرة التى دبروها له.. وقال :

كانت بلدنا «دقادوس» كلها وفدية.

وكننت أنا بطبيعة الحال وفدياً.

وعندما قامت ثورة سنة ١٩١٩ الوطنية بزعامة سعد باشا

زغلول، كنت صبياً فى الثامنة من عمرى.

وقد رأيت سعد باشا مرتين.

كانت المرة الأولى فى بلدنا «دقادوس».. وكان ذلك عندما جاء

فى السفينة «دندرة».

ويومها خرجت بلدنا كلها لتحيته وهى ترفع فى أيديها عيدان

الذرة.. وكنت وقتها صبياً صغيراً.

والمرة الثانية كانت عندما «انكسرت» رجله وهو فى بلدة

مجاورة لنا اسمها «مسجد وصيف».. وكان سعد باشا قد ذهب

إلى هذه البلدة.. وركب الحمار فوق من فوق الحمار وانكسرت  
رجله.. وذهب الناس لزيارته.. وذهبت مع والدى وعمى لزيارته..  
ورأيناه وقابلناه وهتفنا بحياته.

ومازلت أذكر شاعرا اسمه الههياوى كان حاضرا عندما ذهبنا  
لمقابلة سعد باشا.. ووقف هذا الشاعر يمتدح سعد باشا ويشيد  
بزعامته ومواقفه الوطنية.. ثم اضحكنا وأضحك الزعيم سعد باشا  
عندما ألقى قصيدة يتكلم فيها عن «الحمار» الذى كان يركبه سعد  
باشا.. وأعله قصيد بذلك أن يضحك الزعيم ويدخل على قلبه  
السرور.

قال الشاعر الههياوى فى قصيدته التى أسماها «حمار الزعيم»:

حمار الزعيم . زعيم الحميمير  
على عرش ملك الحميمير أمير  
أقام الحميمير له حفلة  
وأهدوا له قفصة من شعير  
فإن يكن « للتاكسى » صنفارة  
فإن « النهيق » مكان الصفير

وقال الشيخ : بلدنا «دقادوس» كانت صاحبة الفضل فى علاج  
سعد باشا عندما وقع من فوق الحمار وانكسرت رجله.. كانت  
توجد فى بلدنا عائلة تخصصت فى تجبير العظام المكسورة  
وكانوا يسمونهم «المجيراتية».. وكانوا يفاخرون بأنهم هم الذين  
عالجوا سعد باشا.

ويذكر الشيخ الشعراوى أنهم فى دقادوس كانوا حريصين  
دائما على إحياء ذكرى سعد باشا.. وفى الذكرى العاشرة حدث  
شئ لا ينساه أبدا. وهذا الشئ لا يتعلق بسعد زغلول ولا  
بالنحاس باشا وإنما يتعلق بأمه هو أى بوالدة الشيخ الشعراوى.

وفى روايته لهذا الحدث يقول الشيخ وهو يضحك من قلبه :  
كانت بلدنا قد خرجت كلها لتحضر الاحتفال.. وتكلم الخطباء  
الواحد بعد الآخر.. وكان لكل واحد منهم مدة محددة لا  
يتجاوزها.. وجاء دورى فى النهاية.. ووقفت لألقى القصيدة التى  
أعدتها لهذه المناسبة.. وقلت :

عشر قرن يمر يا زغلول  
والمصائب الجليل فسيك جليل  
مسا سلونا مع أن مر الليالى  
يسستر الخطب أشهرا فيزول  
غدير أن المصائب فى فقد سسعد  
إن يطل عمسره طويل طويل

كانت القصيدة طويلة إلا أنها أثارت حماس الحاضرين وأخذوا  
يرددون ويقولون فى عقب كل بيتين : «أعد يا شيخ.. أعد  
يا شيخ».. فكنت أستجيب لهم وأعيد.

وعندما انتهت الحفلة.. وذهبت فى طريقى إلى البيت ولم يكن  
البيت بعيدا عن مكان الاحتفال.. وجدت أمى قاعدة على الباب  
زعلانة!

وعندما لمحتنى قائما.. أشاحت بوجهها عنى.. فاندعشت.. ماذا

جرى؟

قلت لها بلهجتنا وكما تعودنا : سالخير.. يا أمه (أى مساء  
الخير يا أمى).

فلم ترد.. كانت زعلانة!

سألقتها : مالك يا أمه.. حصل حاجة؟.. إيه الذى جرى؟ فلم

ترد.

وجاء والدى فى هذه اللحظة فوجدها على هذا الحال.. فسألها

بدوره :

— مالك.. زعلانة ليه.. إيه اللي حصل؟..

فلم ترد عليه ..

وتصور والدي أنني أغضبيتها فسألها في انفعال :

— الولد ده.. حصل منه حاجة؟!

وردت أمي وهي تنظر إلى في غضب واستنكار :

— إسأله إيه اللي حصل؟..

وسألني والدي في غضب :

— حصل إيه يا وله؟!

ولم أجد ما أقوله.. فأنا لم أفعل شيئاً يغضبها!

وقالت أمي وهي مازالت غاضبة.

— الولد ده كسفنا قدام البلد كلها.. وخلي رقبتنا زي السمسمه!

وأضافت وهي ترمقني في غضب :

— أخص عليك!

واندهشت.. واندهش والدي أيضاً.. وسألها :

— عمل إيه الولد ده؟!.. قولي.. انطقي؟!

قالت في استنكار بالغ :

كل واحد من اللي اتكلموا في الحفلة.. قام وقال كلمتين ونزل

وقعد في مكانه.. أما ده.. حضرة الشيخ.. فقعد كل ما يقول

كلمتين.. الناس ترد عليه.. وتقول له : «أعد يا شيخ.. أعد يا شيخ»!

علشان موش حافظ الكلمتين بتوعه!.. لما كسفنا قدام البلد كلها!

وأشدد غضبها وهي توجه كلامها لي وتقول :

— أخص عليك!

وعادت فنظرت إلى والدي وقالت في عتاب :

— موش تقول له.. يبقى يحفظ الكلمتين بتوعه كويس.. قبل

ما يقف قدام الناس ويفضحنا!

وتركتنا ودخلت البيت.

وضحكك، وضحك والدي كثيرا.. وقال :

« أنا موش قلت لك من زمان.. إن أمك دي أكبر واحدة مغفلة

في البلد.

● وقال الشيخ : إن النحاس باشا عندما سمع بهذه الحكاية..

حكاية أمي التي غضبت لأنى «موش حافظ الكلمتين» ضحكك

كثيرا.. وعندما زار بلدنا قال : عايز أشوف أم الشعراوى.

وجاءت أمي، وقابلت النحاس باشا الذى سألها عن الحكاية،

فقالت وهى تضحك : أصل أنا كنت مغفلة وموش فاهمة حاجة..

لكن خلاص فهمت وعرفت.

وضحك النحاس باشا يومها طويلا.

وقال الشيخ الشعراوى: إن النحاس باشا كان رجلا طيبا

ومبروكا، وكان سياسيا بارعا، وإن كان البعض من الجاهلاء

يظنونه «أهبل». كان سياسيا قديرا، وكان يعرف ربه، وأنا كنت

أحبه وأقدره وأقبل يده تقديرا لشخصه ولواقفه.

ويذكر الشيخ أنه خاض الكثير من معارك الوفد، وتصدى

لخصومه، انتصارا للنحاس باشا.. بعض تلك المعارك خاضها وهو

طالب فى الأزهر.. وبعضها وهو رئيس لاتحاد الطلبة وكان وقتها

واحدا من زعماء الطلبة المؤثرين فى الحركة الوطنية، وبعضها بعد

تخرجه وتوظيفه فى الأزهر.

● ويروى الشيخ الشعراوى عن آخر لقاء له مع النحاس باشا..

يقول :

كان النحاس باشا قد مرض فى الاسكندرية.. وانطلقت إشاعة

تقول إنه مات.. وعندما عوفى من المرض ونهض قال الوفدون :

إنهم لا بد أن يحتفلوا به عند وصوله إلى القاهرة.. وأن يستقبلوه

استقبالا حاشدا عند دخوله إلى مجلس الوزراء.  
وجاءنى فؤاد سراج الدين باشا وكان وقتها وزيرا للداخلية..  
وقال لى : «يا شعراوى تريد أن تكون فى استقبال النحاس باشا  
عند دخوله إلى مجلس الوزراء وأن تلقى كلمة».. واتفقنا على  
الترتيبات التى سنقوم بها وهى أن أقف فى «الفرندة» المواجهة  
لدخل مجلس الوزراء فى انتظار النحاس.  
وفعلا وقفت فى الفرندة.. وجاء النحاس باشا.. ونزل من  
السيارة.. ووجدنى أمامه.  
وقلت ما جاء على لسانى لحظتها :

بسم الله نحمس هذا الرجساء  
والحمد لله على نعمة هذا الشفاء  
والله أكسب لطف حسين قدس  
وأزاح الغمام عن البدر فاسفر  
فباسم الله والحمد لله والله أكبر

وقال الشيخ : ولما دخل النحاس باشا إلى مكتبه فى مجلس  
الوزراء قال :  
- هاتوا الشعراوى.

فذهبت إليه فى مكتبه.. فاستقبلنى استقبالا طيبا.. وقال موجه  
حديثه إلى الحاضرين من كبار شخصيات الوفد:  
- الشعراوى مسفوح له بأن يدخل مكتبى فى أى وقت..  
وبدون استئذان.. حتى وإن كنت فى اجتماع لمجلس الوزراء!  
وقال الشيخ الشعراوى : بعد هذا اليوم. لم أر النحاس باشا!  
وكان ذلك آخر لقاء لى مع الرجل الطيب!

وأضاف الشيخ : إن بعض المحيطين بالنحاس باشا اتفقوا على  
إبعادى عن الرجل، وعملوا «رياطية» ضدى، ولم يمكنونى من



مقابلته أو اللقاء به. وعرفت بعد ذلك أنهم قالوا إن الشعراوي إذا اقترب من النحاس باشا فسوف يصبح وزيرا!

ولم يكن هذا في بالي، فإنا كنت أحمل تقديرا للنحاس باشا كرجل طيب وزعيم نقي وورع، وقد حزنت كثيرا.. وأدركت أنهم قد نجحوا في مؤامرتهم ضدي.. كنت كلما ذهبت للسؤال عنه يقولون : موش موجود!

وهكذا نجحوا في خطتهم، بل في مؤامرتهم لابعادي عن النحاس باشا، وعن حزب الوفد.

وكان شيئا محزنا وقاسيا بالنسبة لي.  
كانت مؤامرة الوفديين قبل مؤامرة المشايخ.  
وجاءت مؤامرة المشايخ لتزيد من غضبي وأحزاني.  
وأخذت أفكر طويلا في موضوع السفر قبل أن أتخذ قراري.  
واستدعي ذلك مراجعة كاملة وهادئة لوقائع حياتي.



لقد تخرجت في كلية اللغة العربية بالأزهر عام ١٩٤١.  
وحصلت على إجازة التدريس عام ١٩٤٢.  
وتقدمت لمسابقة التعيين، وطلعت الأول في المسابقة. وعينت  
مدرسا بمعهد طنطا الأزهرى.

كان مرتبى عند التعيين عشرة جنيهات.  
وكنت أسكن في بيت إيجاره ٢ جنيه.  
ولم تكن الجنيهات الثمانية الباقية تكفى لسداد حاجتى أنا  
والأولاد.

وبعد سبع سنوات من العمل والترقيات وتعديل المرتبات وصل  
مرتبى إلى ١٧ جنيه.  
ولذلك كانت معاناتى شديدة.

وقال الشيخ : لقد رويت لك من قبل حكاية زواجي وأنا طالب بالمعهد الابتدائي الأزهرى بالقازيق، كنت فى السنة الرابعة. وكنت أسكن مع زميل لى من بلدنا اسمه حسنى إمام فى غرفة واحدة.

كنا نستأجر هذه الغرفة فى بيت واحدة اسمها أم فتحية وكان عندها بنت تلميذة اسمها صفاء.

وجاءت أم فتحية وقالت لنا إن ابنتها صفاء عندها «واجب فى الحساب» لكنها «موش عارفة تعمله».

وطلبت منا - أنا وزميلي - أن نساعدنها فى عمل الواجب لأنها ضعيفة فى الحساب. ووافقنا.

وجاءت صفاء وجلست معنا فى غرفتنا، وأخذنا فى مساعدتها وعمل الواجب.

وفوجئت بوالدى يدخل علينا الغرفة ونحن نقوم بعمل الواجب لصفاء.

ونظر إلينا نحن الثلاثة.. ثم سألنى :

- مين البنت اللى قاعدة دى ؟

قلت : دى صفاء.

قال : وصفاء دى تبقى مين؟

قلت : بنت أم فتحية.

قال : وأم فتحية تطلع مين؟

قلت : صاحبة البيت.

قال : طيب.

وتركنا وانصرف.

وعاد إلى قريتنا دقادوس.

وكان قد جاء إلى القازيق لشراء «جمل»، وفسكر فى أن يمر

علينا في السكن ليسألنا إن كنا في حاجة إلى شيء.. لكنه فوجيء  
بوجود البنت صفاء بنت أم فتحية.. ولم يعجبه هذا الأمر،  
ولم يسألنا كعادته إن كنا في حاجة إلى شيء..

وفي نهاية الأسبوع، سافرت ومعى زميلي في السكن إلى بلدنا  
دقادوس لقتزود كعادتنا كل أسبوع بما تيسر من الخبز والحب  
والبيض والقروش القليلة.

وبمجرد أن دخلت البيت، نادى والدى على أمى وطلب خالتي  
وخالي، وقال لهم في حضوري :

— الولد ده لازم يتجوز.. وبسرعة.

قلت في دهشة : أتجوز؟ وليه ياأبا؟

وردت أمى : ما دام الولد موش عايز يتجوز.. يبقى ليه تفتح  
عينيه على الموضوع ده؟ أنت ناسي إنه عايش في غربة.. ولسه  
صغير؟

فرد عليها : ما هو علشان كده أنا عايزه يتجوز.. علشان عايش  
في غربة.. ولسه صغير.. فهمتي بقى ليه؟

وردت خالتي ومعها خالي : يعني لازم الموضوع ده؟

فقال والدى في إصرار :

— أبوه لازم الموضوع ده.. وأنا قلت يتجوز.. يبقى لازم  
يتجوز.

وجه كلامه لي وقال :

— قدامك أسبوع.. تشوف بنات البلد.. وتختار لك واحدة.

فقلت له : مادام أنا محتاج جوز غصب عني.. يبقى جوزوني أنتم..

واختاروا اللي على كيفكم.

وفعلا، اختار لي والدى بنت خاله.

وكان اختياره طيبا.

وهكذا تزوجت وأنا طالب.

وأنجبت لى زوجتى ثلاثة أولاد وبنتين.. الأولاد هم : سامى وعبدالرحيم وأحمد.. والبنتان هما : فاطمة وصالحة.

وقال الشيخ إن المهر المقدم كان ٢٠ جنيها، والمؤخر ١٥ جنيها. وفى تبريره لغلو هذا المهر فى ذلك الزمان الذى كان المهر فيه فى حدود خمسة جنيهاات وأحيانا عشرة. قال الشيخ : أصل العروسة كانت وحيدة أبويها.. وكانوا يسمونها «الحكومة»! ويضحك الشيخ من قلبه.

ويعود إلى سياق حديثه عن المعاناة الشديدة التى عاشها.. ويقول : لقد عانيت كثيرا.. عانيت وأنا طالب أزهرى.. وعانى معى والدى كثيرا، وتحمل كل شىء وبكل الرضا.

وحتى بعد أن تخرجت فى الأزهر وعملت مدرسا بمعهد طنطا الدينى، كانت معاناتى أشد وأقسى، لأن الأولاد كانوا قد كبروا، وزادت الأعباء.

كان لى صديق فى بلدنا دقادوس اسمه محمد حسين.. كان صاحب مطعم.. وكان يمدنى بكل ما احتاجه من صال على سبيل الدين، وإن كان هو لا يعتبره ديناً بحكم ما بيننا من صداقة وطيدة.

كنت أقترض منه شهريا بعض المال لسد احتياجاتى. وتراكم الدين حتى أصبح المبلغ ٢٥٥ جنيها، وهو مبلغ كبير بحساب ذلك الوقت.

وقد التقيت بصديقى محمد حسين وحكىته له ما جرى من قرشىحى للسفر والعمل فى مكة المكرمة. وكيف دير المشايخ الساعون إلى المناصب هذه المؤامرة لابعادى عن الأزهر. وقلت له : ما رأيك؟

فقال :

— يا شيخ شعراوي.. مكة لا ترد! سافر على بركة الله.. وإن لم يعجبك الحال فارجع، وتكون قد كسبت العمرة.

لقد قال نفس الكلام الذي سمعته من شيخ الأزهر. والحقيقة أنني اقتنعت برأي صديقي محمد حسين. واتفقت معه على أن أكتب له توكيلاً بصرف مرتبي، وأن يخصم منه كل شهر بعضاً من «الدين» الذي يستحقه عندي، وأن يعطى الباقي للأولاد.



ويمضي الشيخ في روايته فيقول : ثم ذهبت وجلست مع أبي وأمي، وشرحت لهما موضوع السفر. وقلت إنني سوف أسافر وحدي. ووافق أبي على السفر وقال : — على بركة الله.. وخذ معك أمك. فضحكت وقلت له :

— اسمعني أمي! أنت زهقت منها! ولا شاييف لك شوفة.. وعايذني أبعدھا علشان توسع لك السكة! فقال أبي : يا ابني أمك نفسها تشوف مكة المكرمة.. وتزور قبر الحبيب المصطفى..

فقلت له : حاضر يا بابا.. أمي أشيلها فوق دماغى. ويذكر الشيخ الشعراوي إن أمه رأت له «رؤيا» قبل أن يأتى موضوع السفر، وكانت هذه الرؤيا خلال الأيام التي اشتدت فيها معاناته من الضائقة المالية. عن هذه الرؤيا يقول الشيخ : ذات ليلة جافاني النوم، وجلست مهموماً أفكر.

ولاحظت أمى أنتى سهران على غير العادة، وأن قلقي وهمومي قد انعكسا على وجهي، فاقتربت مني وربتت على كتفي، وقالت في حنو بالغ :

- مالك يا ابني؟ سهران ليه؟

فقلت لها : الهموم كثيرة يا أمه.. تعباني.. وقلقي والمعيشة صعبة.. والعيال عايزة مصروف.. والديون زادت.. وتأثرت أمى كثيرا بما قلت، وأخذت تربت على كتفي، وتقول في حنان :

- يا ابني إنت لك رب اسمه الكريم.. قوم نام واستريح.. وأنا جادعي لك.

وقمت، ونمت.

وفي الصباح جاءت أمى لتوقظني وتقول بصوت مفعم بالفرح :

- قوم يا ابني.. قوم.

فقلت لها : خير يا أمه؟

قالت : أنا رأيت لك في المنام «رؤيا» حلوة.

وقلت : خير إن شاء الله.

قالت :

- رأيتك وإنت «شاييل قفة مليانة فلوس»!

قلت لها وأنا أضحك :

- إيه التخريف ده.. هي الفلوس يتنشال في قفة؟

قالت في غضب :

- وهي «الرؤيا» فيها كذب؟.. أيوه «قفة» ومليانة فلوس !

قلت لها وأنا أطيب خاطرها :

- طيب يا أمه.. كتر خيرك.

ويشَاء الله أن تتحقق هذه الرؤيا بعد ذلك. وأن أدخل على أمي وأنا أحمل «قفة فلوس»!

كيف تحققت هذه الرؤيا؟

سؤال سوف تأتي الإجابة عليه.

والذي يهمني أن أقوله هو أنني أخذت في طريقى إلى مكة المكرمة للعمل هناك.

وكانت معى أمي.







الشهيد **سراوى**

١٨ سنة

فنى

مكة المكرمة



## أول ليلة .. فى مكة المكرمة

**نزّلنا فى بيت مفروش بالحصى**

**وبعد النفل .. ولم استطع النوم**

- خرجنا نبحث عن عشاء .. وأكلنا
- « المطبق » من يابس يقف على ناصية
- يوم « سداد الدين » أقيمت حفلة .. ودعوت
- زملائى على العشاء .. وصلينا الفجر فى الكعبة
- حلم أمى تحسب .. وعسى
- إلى « قسفة فاسوس »





## أول ليلة.. في مكة المكرمة

كيف قضى الشيخ الشعراوي ليلته الأولى في مكة المكرمة، عندما سافر للعمل هناك كاستاذ للشرعية؟

هذا هو السؤال الذي وجهته للشيخ الشعراوي والذي ينطلق منه حديث الذكريات عن أيامه في مكة المكرمة، تلك التي امتدت بطول ١٨ سنة. وهي عمر طويل عاشه الشيخ هناك.. عمر حافل بالعديد من الوقائع الهامة.

بذاكرته القوية، يعبر الشيخ السنين الطوال. عائدا إلى الوراء.. إلى عام ١٩٥٠.. ويتذكر، ويروي عن الليلة الأولى، وما بعدها.. يقول: سافرت للعمل في أحب بلاد الله إلى قلوب عباده.. مكة المكرمة.. سافرت بالباخرة، وكانت معي أمي.. كنت ضمن بعثة الأزهر الشريف.. وكان ذلك سنة ١٩٥٠.. وأتذكر أنني نزلت ومعى زملائي في البعثة في بيت كان مخصصا لاستقبال المبعوثين بصفة مؤقتة إلى أن يتم توفير السكن لهم. وهذا البيت كانوا يسمونه «بيت برنجي» وهو اسم قبيلة من أفريقيا.

كان البيت مفروشا بالحصى وسعف النخيل، وكانت كل البيوت هناك بهذا الشكل وتلك الأيام.. كلها مفروشة بالحصى وفوق الحصى سعف النخيل.. حتى الحرم الشريف كان مفروشا هو الآخر بالحصى ومغطى بسعف النخيل.

وأحسست بعدم الراحة والضيق، ولم أستطع الجلوس. ولاحظ زميلي الشيخ أبو طالب، أطل الله في عمره، أنني ضائق وغير مستريح، فطلب مني أن أتأمل على نفسي وأنام حتى يطلع النهار ونتدير الأمور.

فقلت له : إنني لا أنام وأنا غير مستريح. وتأثر الشيخ أبو طالب بكلماتي وخرج ليبحث لنا عن مكان مناسب. وعاد يقول : لقد وجدت مكانا مناسباً وسوف تكون مستريحاً فيه.. إنه الفندق الذي بناه طلعت حرب في «جيان».. واسمه فندق مبصر.. وأخذني إلى الفندق.. ووجدت الفندق مريحاً.. فانتقلنا إليه.. وتذكرنا أننا لم نأكل، وأتينا في حاجة إلى طعام.. وخرجنا نبحث عن محل نشترى منه الطعام فوجدنا كل المحلات مغلقة.. كان الوقت متأخراً، والمحلات تغلق أبوابها مبكراً.. وتجولنا في الشوارع إلى أن وجدنا رجلاً يقف على ناصية ويضع طعاماً اسمه «المطبق» وهو عبارة عن «عجة بالبيض». وكان هذا أول طعام نأكله في مكة المكرمة.



وفي صباح اليوم التالي ذهبنا إلى «إدارة المعارف» ولم تكن وزارة المعارف قد أنشئت بعد، وأعطونا ورقة بصصرف مخصصاتنا، وكانت عبارة عن مرتب ثلاثة شهور مقدماً وثلاثة شهور أخرى لتأثيث السكن.

وبعد أسابيع أمضيتهما في الفندق، انتقلت إلى بيت قريب من الحرم الشريف.

كان البيت اسمه بيت الشاذلي.. وكان هو البيت الوحيد في الشارع الذي له «بلكوته». ولذلك كانوا يقولون لمن يسأل عنى أنه يسكن في شارع كذا وفي البيت «أبو بلكوته»!

وقد أمضيت في هذا البيت أربع سنوات، ثم انتقلت إلى بيت آخر.  
وقال الشيخ : كانت السعودية في ذلك الوقت لا تتعامل بالعملة  
الورقية. وإنما بالفضة والذهب، وليس بالفلوس الورق.

وكان كل مبعوث يأتي يصرف له مرتب ثلاثة شهور.. والمرتب  
ثلاثة أضعاف المرتب الذي يحصل عليه في مصر.. ويضربون  
حاصل الجمع في ١٤ ريالاً.. ويضيفون إلى جانب ذلك مرتب  
ثلاثة شهور أخرى هي أجرة السكن مقدماً.

كل هذا المبلغ، يحصل عليه المبعوث دفعة واحدة عند حضوره.  
وعندما ذهبت لصرف هذا المبلغ من الخزينة.. فوجئت بأن  
المبلغ عبارة عن فلوس فضة، وأنه موضوع في «شيكارة»،  
والشيكارة كبيرة وثقيلة!.. ووجدت عند الخزينة صديق مصري  
اسمه الشافعي كان يعمل بالسعودية وكان يعرف كل شيء هناك.  
ولاحظ هذا الصديق دهشتي واستغربني عندما سمعت موظف  
الخزينة يقول لي وهو يشير إلى «شيكارة الفلوس» :

— هذا هو المبلغ.. شوف لك «تكروري».

فقلت متسائلاً : تكروري؟.. يعني إيه تكروري؟

ورد صديقي المصري موضحاً :

— تكروري.. يعني شيال.. يعني تروح تشوف شيال علشان

يشيل لك شيكارة الفلوس!

وتطوع الصديق المصري وخرج ليأتي بالتكروري أي الشيال

من الشارع.. وعاد معه التكروري وفي يده «قفة»!

وسألت صديقي المصري : والقفة دي لازمتها إيه؟

فقال : علشان يفرغ فيها شيكارة الفلوس. ويحملها ليوصلها لك

إلى المكان الذي ستذهب إليه.. وهذا هو الشيء الذي يحدث عادة.

وهذا ما حدث بالفعل.

أفرغ التكرورى شيكارة الفلوس فى القفة، وحملها على كتفه وقال لى :

— اتفضل يا شيخ.

ومشيت ومعى التكرورى إلى أن وصلت إلى باب البيت الذى أسكنه، وتناولت «القفة» منه وأعطيته أجره وشكرته.. ودخلت بالقفة إلى البيت.. وناديت على أمى، فجاءت.. ووضعت القفة أمامها، وقلت :

— شايقة القفة دى يا أمه ؟

قالت :

— شايقة يا ابنى.

وسالتنى :

— القفة دى فيها إيه؟

قلت :

— فلوس !

وكشفت لها عن الفلوس وقلت :

— فأكرة يا أمه «الحلم» بتساعك.. فأكرة «الرؤيا» بتاعك ليلة

ما كنت تعبان وزهقان وبأشكى لك من المعيشة الصعبة؟

قالت — أيوه فأكرة يا ابنى.

قلت :

— فأكرة لما قلتى بانك رأيتينى فى «النام» شاييل «قفة فلوس»؟

قالت والابتسامة تضىء وجهها :

— فأكرة يا ابنى.

قلت :

— أدى القفة.. وأدى الفلوس!

وأخذت يدها وقبلتها.



ويمضى الشيخ فى ذكرياته يقول :

كان عملى فى مكة المكرمة فاتحة خير.. ورددت قول الله تعالى:  
﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾.. فالذين رشحونى  
للعمل فى السعودية كان هدفهم التخلص منى وإبعادى عن  
الأزهر، وكنت ضائقا فى أول الأمر، ولكنى رضيت وقبلت، وشاء  
الله أن يكون خيرا لى.

لقد بدأت فى تسديد ديونى.

وفى اليوم الذى انتهيت فيه من سداد ديونى، اعتبرت هذا  
اليوم عيداً.. ولازلت أذكر أن هذا اليوم كان يوافق يوم ١٢ من  
شهر رجب.

وقلت لزملاشى وأصدقائى : اليوم سقط آخر قرش من ديونى  
والحمد لله.

فقالوا فى دهشة : وكيف حسبتها؟

قلت : إننى أحسب مرتبى باليوم لكى أعرف متى أخلص من  
ديونى.. واليوم أكون قد خلصت من ديونى والحمد لله.. ولذلك  
فإننى أدعوكم لكى نتعشى معاً الليلة.. وفعلاً تعشنا معاً.. ثم  
ذهبنا إلى الحرم الشريف وبقينا إلى صلاة الفجر.



● وقال الشيخ : لقد شاء الحق سبحانه وتعالى أن يجعل  
الفترة التى أمضيتها فى مكة المكرمة «غسول» لى مما نالنى فى  
مصر على يد بعض قيادات حزب الوفد الذين حاسلوا بينى وبين  
النحاس باشا ليسدوا أمامى الطريق رغم دورى السياسى معهم.  
وكذلك ما نالنى على يد بعض كبار المشايخ من الأزهريين  
الطامعين فى المناصب الذين تأمروا ضدى لإبعادى عن الأزهر  
وعن الشيخ حمروش شيخ الأزهر، والتخلص منى بوضع اسمى

دون علمي ودون استئشارتي ضمن قائمة المبعوثين للعمل بكلية الشريعة في مكة المكرمة.. لقد جاءني الخير كله.. جاءت دنياي في حضن ديني.. وجاء ديني في حضن دنياي.



● وقال الشيخ : ويعلم الله إنني كنت خادما لزملائي وأصدقائي في البعثة. وكان بيتي مفتوحا لهم. وكنت أحثهم دائما على الاهتمام بمظهرهم. وكنت أغسل لهم «شيلان» العمام بيدي. والذين كانوا يصحبون معهم زوجاتهم ولا يهتمون بمظهرهم كنت «أزعل» منهم. وكنت أطالب زوجاتهم بأن يهتمن بهم وبنظافته مظهرهم. وكن يستمعن لما أقوله لهن، ويأخذن الأمر ببساطة ويتقبلن كلامي.



وقال الشيخ : وقد شاء الله أن يؤلف بيني وبين علماء السعودية، وقد كنت حريصا على أن أحترم اجتهادهم. ويعلم الله أني فسرت الشدة في مواقفهم من كثير من الأشياء بأنها من باب «سد الذرائع» أمام الخروج عن الأحكام. «تلك حدود الله فلا تعتدوها» وجزاهم الله خيرا.

وشيء آخر، وهو أن أبناءهم الذين كانوا يتعلمون عندي، كانوا ينقلون لأبائهم صورة مما يسمعون مني وما أقوله لهم.. كنت أعلمهم باخلاص.. وكنت أقوم بتدريس التوحيد.. تدريس كتاب «الطحاوية» وهي تعتبر «عمدة» ما كتب في هذه المادة عندهم.

وهذه جعلت ما بيننا شيئا لا خلاف عليه.

وقد أدت ما يتطلبه ديني في أن أرد لهم الجميل في أبنائهم وأولادهم الذين أصبحوا من كبار رجال الدولة.





ويمضى الشيخ فى ذكرياته.. يقول :

لقد وفرت مرتبى كاملاً فى السنة الأولى التى قضيتها فى مكة، واكتفيت ببذل السكن الذى أخذته عندما وصلت إلى هناك. كان بدل السكن كافياً لتغطية مصروفاتى.

وفى نهاية السنة الدراسية عدت لأقضى الإجازة فى مصر. عدت ومعى مرتب أربعة شهور هى مدة الإجازة، بالإضافة إلى مرتبى عن السنة التى أمضيتها هناك.. ولما وصلت إلى بلدنا دقأدوس ذهبت إلى صديقى محمد حسين الذى كنت مديناً له، وشكرته كثيراً، وأعطيت ما بقى معى من فلوس لعيالى ليضع كل واحد منهم ما يخصصه فى صندوق التوفير.

وفى السنة التالية توفر لى بعض المال. وعند عودتى فى الإجازة سمعت بأن صديقى محمد حسين صاحب المطعم الذى كان يمدنى بالمال أيام الشدة قد تعرض لظروف صعبة وجاءه انذار بأخلاء مكان المطعم، ولم يجد أمامه سوى أن يفتح محلاً تجارياً.. فذهبت إليه وقدمت له كل ما كان قد توفر لى من مال فى هذه السنة، وقلت له : لعل الله ادخر لى هذا المال الذى أتيت به من السعودية لى تعمل به.. وفى السنة الثالثة توفر لى مبلغ ١٥٠٠ جنيه.

وفى حديث بينى وبين والدى قال لى والدى :

— يا ابنى أنا نفسى يبقى لك بيت كويس.. نفسى أبنى لك بيت فخم جداً ويكون على أحدث طراز.

فقلت له : إن كل ما أملكه فى يدى هو ١٥٠٠ جنيه.

فقال : هات المبلغ ده.. ونبدأ نشترى الأرض.

قلت : وهل هذا المبلغ يكفى لبناء بيت!

قال : أنا سألت المقاول فقال لى إنه يكفى لبناء بيت فخم، وعلى

أحدث طراز!

قلت وأنا في دهشة : بيت فخم! وعلى أحدث طراز؟  
قال : أيوه.

وأعطيته المبلغ.. واشترى لي أربعة قراريط بجوار «الجبانة».  
وفي اليوم التالي أحضر والدي بعض العمال وأخذوا «يفحتوا»  
في الأرض ويقومون ببناء «سور البيت» قبل بناء البيت نفسه!  
واندهشت أكثر عندما وجدتهم يقومون بعمل ثلاثة أبواب  
للسور قبل أن يوجد البيت أصلاً!

سألت والدي : كيف تبنى سور البيت قبل أن تبنى البيت؟  
وكيف تعمل ثلاثة أبواب للسور ونحن لم نبن البيت بعد ؟  
فقال : بعد ثلاثة أسابيع سوف ترى.  
وبعد الثلاثة أسابيع كان قد أنتهى من وضع الأساس وتوقف،  
ثم قال لي :

.. خلاص.. الفلوس خلصت لغاية كده!

فجلست على الرمل وأخذت «أطيطب» بيدي على «أساس  
البيت» الذي لم يكن قد ارتفع عن سطح الأرض سوى مسافة  
قليلة، وقلت ضاحكاً :

– هل هذا هو البيت الفخم الذي على أحدث طراز والذي قال لك  
المقاول إنه سيتكلف ١٥٠٠ جنيه ؟!

فضحك والدي طويلاً وقال :

– اسمع يا ولد.. المعمار بداية.. هل سمعت عن واحد وضع  
أساساً لبناء بيت ثم توقف ولم يكمله؟ أبداً.. لم يحدث.. المهم هي  
البداية، ونحن بدأنا ووضعنا الأساس وعملنا السور لحفظ المكان..  
وشوية شوية نبنى ويرتفع البناء.  
قلت : ولكن الفلوس خلصت.

قال : أنا عندي «عجل» مستقنى عنه.. وعندي «جاموستين»..

سأبيع العجل والجاموستين، وبعدها يفرجها علينا ربنا.  
 وقعلا باع العجل والجاموستين، وأكمل بناء الأساس.. وانتهت  
 الإجازة.. وأخذت استعد للسفر عائداً إلى مكة المكرمة.



ويضحك الشيخ من قلبه ويقول :  
 لكننى لا أنسى حكاية صديقى خنفس وما جرى منه فى هذه  
 الإجازة.. وصديقى خنفس كان أحسن خياط فى بلدنا دقادوس،  
 وأفضل من يعمل القفطان والجبة والطاقيّة البيضاء.  
 وكان يحلو له فى لحظة العتاب أن يقول لى :  
 - بكره أموت وتدور على واحد يعمل لك قفطان، ولا جبة،  
 ولا طاقيّة، زى شغلى أنا.. وموش حتلاقى!  
 والذي حدث هو أننى عندما حضرت فى الإجازة، أتيت معى  
 بـ «حقتين قماش» من السعودية.. قماش من الصوف الوبر،  
 لأعمل «عباءتين».. واحدة لى وواحدة لوالدى.. وذهبت لصديقى  
 الأسطى خنفس وأعطيته القماش. وعمل «العباءتين».. لكننى وجدت  
 أن العباة الخاصة بى غير مضبوطة ولم تعجبنى.. فقلت له :  
 - إيه ده يا عم خنفس! العباية موش مضبوطة!  
 فقال : وأعمل لك إيه يا خويا.. قماشك من الوبر اللي زى  
 الصاج لا ينفع جلايب ولا ينفع عبايات!  
 فقلت له : طيب، وفين بقية القماش اللي قاضل من العباية؟  
 قال : حتعمل به إيه؟ دى حاجة تعبانة زى الليفة؟  
 فقلت له وأنا أضحك : حاعمل منها «مركوب» ولا جزمة!  
 قال : يا سى الشيخ قلت لك ماتنفعش.. لا مركوب ولا جزمة..  
 ده أنا عملتها مقشّة علشان أكنس بها الدكان!

ويضحك الشيخ من قلبه ويقول : صديقى خنفس كانت له

نوادير تفتس من الضحك، وكان يحكى لى هذه النوادر دون أن يضحك.. كانت زوجته مريضة بالسكر.. وكانت تذهب لعمل تحليل كل أسبوعين فى الزقازيق.

وحدث أن كانت تعبانة جدا فأعطته الأنبوبة التى بها البول لكى يذهب ويحللها ويأتى بالنتيجة.

وأخذ خنفس الأنبوبة ووضعها فى جيبه وسافر إلى الزقازيق.. وعند نزوله من الأتوبيس انكسرت الأنبوبة واندلق البول.. وعز عليه أن يرجع إلى البلد ويأتى بعينة من البول.. وخشى أن تغضب زوجته، فاشترى أنبوبة وذهب إلى دورة مياه وتبول وأخذ عينة وذهب ليحللها عند الدكتور الذى يعالج زوجته.

وبعد التحليل فوجيء بالدكتور يصرخ فى وجهه ويقول :

— الله يخرّب بيتكم يا أولاد الكلب!

فسأله خنفس : فيه إيه يا دكتور؟

فقال الدكتور : أنا موش قلت لمراتك تمشى على الدواء وتحافظ

على الأكل اللى حددته لها ؟

وسأله خنفس وقد أصفر وجهه .

— وحصل إيه يا دكتور ؟

فقال الدكتور : السكر تقل!.. الله يخرّب بيتكم!

وفوجيء خنفس يومها بأنه مريض بالسكر، وأن السكر الذى

عنده «ثقل» ونسبته مرتفعة جدا، ولم يكن يشكو قبلها من شىء!

وكانت صدمة كبيرة له.. وسقط بعدها مريضا.

وقد رأيته فى «المنام» وأنا فى السعودية، ووجدته مريضا

فأكلنى قلبى عليه، وعندما جئت إلى مصر بعد ذلك ذهبت لزيارته،

وعرفت أن أمنية حياته هى أن يؤدى فريضة الحج، فأخذته معى

وذهبتا للحج، وكانت صحبة جميلة.

وعاش بقية حياته يحكى عن هذه الرحلة الجميلة.



الشهراوى

١٨ سنة

فى

مكة المكرمة



## الكعبة المشرفة

**بين عيسون الشهراوى ..  
وعيسون ابن بطوطة**

- كـيف وصفها الرحالة
- العـرب .. قبل ٧ قـرون ؟
- الرحالة الإيطالى دخل الكعبة
- باسـم : الحـجاج يونس المصرى
- والرحالة السويسرى اعتنق الإسلام
- واختار اسـم : الشيخ إبراهيم السويسرى !





## الكعبة المشرفة

النظر إلى الكعبة عبادة.

هكذا يقول الشيخ وهو يتذكر الكعبة المشرفة.

ويضيف : هذا حديث لرسول الله ﷺ.

وعندما كنا نعمل هناك، وينتهي وقت العمل،

ونعود إلى بيوتنا، كانت تأتي على خواطرننا وأذهاننا

مسيرة الأولاد. أولادنا وعيالنا. فكنا نفكر فيهم وفي أحوالهم،

ويذهب بنا الشوق والحنين بعيدا.

ولكى نخرج من هذا الجو، ونسرى على أنفسنا، كنا نقول

لبعضنا، أنا وزميلي الشيخ أبو طالب، فلنذهب إلى الكعبة.

و بمجرد أن ندخل الكعبة ننسى كل شيء، وتمر الساعات،

ونحن في عالم آخر.

وأنت عندما ترى الكعبة وتنظر إليها، تختفي همومك ولا يبقى

في بالك إلا الله سبحانه وتعالى.

ولو جلست ساعات أمام الكعبة فإن نظرك لا يتحول عنها،

ولا تستطيع أن تنزع نفسك منها ما دمت جالسا أمامها.

فأنت عندما تنظر إليها لا تمل النظر أبدا، ولو كان ما تراه شيئا

واحد، أو منظرا واحدا لملته وزهده، لكنك ترى أشياء كثيرة.

تراها في خاطرك، ويمر الوقت دون أن تدري، لأنك في «مملكة

تانية».

وقال الشيخ : إن المسجد الحرام الذي نراه الآن، وبعد عمليات التطوير والإعمار والتوسعة العملاقة، يختلف تماما عن الصورة التي كان عليها فيما مضى، في الزمان البعيد والقريب أيضا.

فأنا رأيته قبل سنتين سنة وكان وقتها مفروشا بالحصى ومغطى بسعف النخيل، لكنه الآن «حاجة ثانية» تفوق الوصف.

لا أحد كان يتصور، فيما مضى من الزمان، أنه سيأتي يوم يستخدم فيه المصلون سلالم كهربائية متحركة للصعود إلى سطح الحرم! وهو ما يحدث الآن. ولأول مرة في تاريخ الحرم الشريف.

لقد تغير الحرم الشريف، وصار أكثر عظمة وجلالا.

وليس الحرم الشريف فقط.

فقد تغيرت مدينة مكة المكرمة.

أنفاق في بطون الجبل تخرج منها أفواج الزائرين القادمين إلى البيت المبارك.

وأنفاق تحت الأرض.

لقد حظيت مكة بنهضة عمرانية لا مثيل لها وبالأذات في المناطق التي تحيط بالحرم الشريف.

هناك الساحات الواسعة.

والأرض المفروشة بالرخام وكأنها قطعة واحدة من السجاد.

والناظر إلى الحرم الشريف من الخارج، تأخذ الدهشة والاحترام والاحترام والاحترام.

فالمبنى غاية في الضخامة، تعلوه تسع مآذن بنيت كلها على طراز واحد، على الرغم من بنائها في عصور متباينة، وكان آخرها المئذنتين اللتين تعلوان التوسعة.

أما مداخله أو بواباته فهي أربعة رئيسية :

باب العمرة



وباب الملك عبدالعزيز

وباب السلام

وباب التوسعة أو باب خادم الحرمين الشريفين.

هذا بالإضافة إلى ٤٥ مدخلا عابدا منها ١٨ في مبنى التوسعة.

فالمسجد اليوم، والمطاف، والمسعى، يعد واحدا من أضخم المنشآت في التاريخ الحديث، بما يضمه من تصميمات وأجهزة هي أحدث ما وصلت إليه التقنية الحديثة في العالم. إن كل ما نراه الآن هو شيء جديد.

الطرق والأنفاق والجسور والمستشفيات ووسائل الاتصالات والاستراحات ومدن الحجاج في مختلف المنافذ والموانئ. وكلها مزودة بالخدمات ووسائل الاتصال التي تربط الحجاج بأهلهم وذويهم في مختلف أنحاء العالم.

● ● والذي رآه الشيخ الشعراوي في الكعبة المشرفة، ومكة المكرمة يختلف عن الذي رآه الرحالة العرب والأوروبيون قبل مئات السنين.

فما هي صورة الكعبة المشرفة في عيون ابن بطوطة التي رآها قبل الشيخ الشعراوي بسبعة قرون؟ وما هي صورتها في عيون ابن جبير الذي رآها في عصر الحروب الصليبية؟

وفي عيون العمري الذي رآها منذ ٦٨١ سنة، وسجل كل ما رآه في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار؟ وليس الرحالة العرب فقط.

فالرحالة الأوروبيون أيضا رأوا شيئا آخر لم يره الشيخ الشعراوي في الكعبة المشرفة، ووصفوا كل ما رأوه بدقة، ولغة أدبية جميلة ومشوقة.

● يعيرون هؤلاء الرحالة العرب والأوروبيين.. سنرى الكعبة المشرفة بيت الله الحرام، وكيف كانت على امتداد تلك القرون، التي سبقت رحلة الشيخ الشعراوي.

● ● ونبدأ بابن بطوطة :

زار الرحالة ابن بطوطة مكة المكرمة خلال رحلته الأولى التي امتدت من سنة ١٣٢٥ إلى سنة ١٣٤٩ ميلادية.

ووصف ابن بطوطة الكعبة كما شاهدها، فقال : «والكعبة مائة في وسط المسجد، وهي بنية مربعة ارتفاعها في الهواء من الجهات الثلاث ثمان وعشرون ذراعاً، ومن الجهة الرابعة، التي بين الحجر الأسود والركن اليماني تسع وعشرون ذراعاً، عرض صفحتها التي من الركن العراقي إلى الحجر الأسود أربعة وخمسون شبراً.

وبناؤها بالحجارة الصم السم، وقد ألصقت بأبدع الإلصاق وأحكمه وأشده. فلا تغيرها الأيام ولا تؤثر فيها الأزمان. وباب الكعبة المعظمة ارتفاعه عن الأرض أحد عشر شبراً ونصف شبراً، وطوله ثلاثة عشر شبراً، وعرض الحائط الذي ينطوى عليه خمسة أشبار وهو مصفح بصفائح الفضة، بديع الصنعة، وعرضه عشرين شبراً، وعرضه عشرين شبراً، ويفتح الباب الكريم في كل يوم جمعة بعد الصلاة، ويفتح في يوم مولد رسول الله ﷺ.

ومن عجائب الآيات في الكعبة الكريمة أن بابها يفتح والحرم غاص بأم لا يحصيها إلا الله الذي خلقهم ورزقهم، فيدخلونها أجمعين ولا تضيق عنهم. ومن عجائبها أنها لا تخلو من طائف أبداً ليلاً ولا نهاراً، ولم يذكر أحد أنه رآها قط دون طائف. ومن عجائبها أن حمام مكة على كثرتهم وسواهم من الطير لا ينزل عليها ولا يعلوها في الطيران، وتجد الحمام يطير إلى أعلى الحرم كله، فإذا الكعبة الشريفة عرج عنها إلى إحدى الجهات ولم يعلها.

● ● ووصف العمرى الكعبة التى رآها سنة ٧٢٨ هجرية - أى منذ ٦٧١ سنة ، وذلك عندما ذهب ليؤدى فريضة الحج . وقد سجل العمرى وصفه الكعبة ، كما رآها ، فى كتابه مسالك الأبحار فى ممالك الأمصار .

● وفى وصفه للكعبة يقول العمرى :

«فاعلم أن الكعبة ، البيت الحرام ، مربعة البنيان وفى وسط المسجد . ارتفاعها من الأرض سبعة وعشرون ذراعاً ، وعرض الجدار ، وجهتها الآن ، أربعة وعشرون ذراعاً ، وهو الذى فيه بابها . وما بين الباب والحجر الأسود أربعة أذرع ، ويسمى هذا الموضع الملتزم ، لأن رسول الله ﷺ ، حين فرغ من طوافه التزمه ودعا فيه ، ثم التفت فرأى عمر فقال : ها هنا تسكب العبرات .

وفيما بين الحجر إلى مقام إبراهيم خمسة وعشرون ذراعاً ، ويسمى ذلك الحطيم ، لأنه يحطم الذنوب أى يسقطها . وفيما بين الركن العراقى - وهو الذى فسيه الحجر الأسود - إلى مصلى النبى ﷺ قبل هجرته إلى المدينة ، عشرة أذرع . وبين الركن اليمانى وبين الباب المسدود فى ظهر الكعبة أربعة أذرع . ويسمى ذلك الموضع المستجار من الذنوب . وعرض الباب خمسة أذرع ، وارتفاعه سبعة أذرع .

● ● أما الرحالة الأندلسى ابن جبير . فقد زار مكة المكرمة ، وشاهد الكعبة المشرفة ، خلال رحلته الطويلة التى شملت مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية فى عصر الحروب الصليبية .

ووصف ابن جبير الكعبة المشرفة كما رآها ، وصفاً بديعاً ، فقال : البيت المكرم له أربعة أركان . وهو قريب من التربع . وباب البيت الكريم فى الصفح الذى بين الركن العراقى وركن

الحجر الاسود، مرتفع عن الأرض بأحد عشر شبرا ونصف. وهو من فضة مذهب، بديع الصنعة، رائق الصفة، يستوقف الأبصار حسنا وخشوعا للمهابة التي كساها الله بيته. وعضادته كذلك، والعتبة العليا كذلك أيضا. وعلى رأسها لوح ذهب خالص إبريز في سعته مقدار شبرين. وللباب نقارتا فضة كبيرتان يتعلق عليهما قفل الباب، وهو ناظر للشرق، وسعته ثمانية أشبار، وطوله ثلاثة عشر شبرا. وغلظ الحائط الذي ينطوي عليه الباب خمسة أشبار.

وداخل البيت الكريم مفروش بالرخام المجزع .

ودائر البيت كله من نصفه الأعلى مطلّى بالفضة المذهبة المستحسنة، يخيل للناظر إليها أنها صفيحة ذهب لغلظها. وهي تحف بالجوانب الأربعة وتمسك مقدار نصف الجدار الأعلى.

وسقف البيت مجلل بكساء من الحرير الملون. وظاهر الكعبة كلها من الأربعة الجوانب مكسو بستور من الحرير الأخضر.

وموضع الطواف مفروش بحجارة مبسوطة كأنه الرخام حسنا، منها سود وسمر وبيض قد الصق بعضها إلى بعض، واتسعت عن البيت بمقدار تسع خطا إلا في الجهة التي تقابل المقام، فإنها امتدت إليه حتى أحاطت به. ومسائر الحرم مع البسلاطات كلها مفروش برمل أبيض، وطواف النساء في آخر الحجارة المفروشة، وبين الركن العراقي وبين أول جدار الحجر مدخل إلى الحجر سعته أربع خطا وهي ست أذرع .

وقبة بئر زمزم تقابل الركن، ومنها إليه أربع وعشرون خطوة. والمقام المذكور الذي يحسلى خلفه عن يمين القبة، ومن ركنها إليه عشر خطا. وداخلها مفروش بالرخام الأبيض الناصع البياض. وتنور البئر المباركة في وسطها مائل عن الوسط إلى جهة الجدار الذي يقابل البيت المكرم، وعمقها إحدى عشرة قامة حسبا

ذرعناه. وعمق الماء سبع قامات على ما يذكر.

والحجر الأسود المبارك ملصق في الركن الناظر إلى جهة المشرق، وللحجر عند تقبيله لدونة ورطوبة يتنعم بها القم حتى يود اللاثم أن يقلع قسمه عنه، وذلك خاصة من خواص العناية الإلهية. وكفى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال : «إنه يعين الله في أرضه». نفعا الله باستلامه ومصافحته.

● ● ومن الرحالة الأوروبيين الذين وصفوا الكعبة المشرفة، كان الإيطالي دي فارتيمو الذي تولى تمويل رحلته ملك البرتغال. لم يدخل الرحالة الإيطالي إلى مكة المكرمة باسمه الحقيقي، وإنما باسم آخر مستعار، هو الحاج يونس المصري! كان ذلك في سنة ١٥٠٩، أي منذ ٤٨٩ سنة!

وصف الرحالة الإيطالي مكة المكرمة بأنها «مدينة رائعة الجمال» و «المدينة ذات الشرف الباهر»، وإنها تزدهر من تجارة الجواهر والبهارات الآتية من الهند الكبرى، بالإضافة إلى المنسوجات القطنية والحريرية، والشموع والعطور.

ويتوقف الرحالة الإيطالي، طويلاً عند وصف الكعبة المشرفة.. التي رآها من الداخل أيضاً، فيقول : دعونا الآن نعد إلى الغفران الذي يبتغيه الحجاج القادمون إلى مكة المكرمة، ففي وسط مكة، يوجد معبد «مسجد» جميل جداً، يشبه الكولوزيوم في روما.. إلا أنه غير مبنى بالحجارة الضخمة، وإنما من الطوب الأحمر، وله تسعون باباً، ذوات أقواس (عقود) وعند دخولنا هذا المعبد، انحدرنا عشر أو اثنتى عشرة درجة، وحول هذا المدخل، كأن يجلس بعض باعة الجواهر، وعندما تنزل الدرجات المذكورة تجد كل أنحاء هذا المعبد، وكل جدرانها مغطاه بالذهب، وتحت أقواس المعبد، يجلس نحو خمسة آلاف من الرجال والنساء، يبيعون

مختلف أنواع المواد العطرية، معظمها مساحيق لحفظ نضارة الأبدان، لأن المسلمين يأتون إلى هنا، من كل بقاع العالم، والحق أقول إنه من الصعب أن أصف لكم روعة الروائح التي يتضوع بها هذا المعبد، روائح مشبعة بالمسك زاخرة بأقوى العطور انعاشاً .

● ● أما الرحالة السويسري جون بوركهارت الذي أشهر إسلامه، واشتهر باسم الشيخ إبراهيم السويسري، وأدى فريضة الحج سنة ١٨١٥، فقد وصف الكعبة المشرفة والمسجد الحرام، وقال: تتوسط الكعبة ساحة المسجد، مرتفعة نحو خمس عشرة ذراعاً.

وعقب أن نلج باب الكعبة، إلى اليسار قليلاً، جزء مستطيل منخفض عن الأرض يسمى «المعجن» وهو المكان الذي كان يعد فيه إسماعيل - المونة، التي استخدمها إبراهيم فسي بناء الكعبة.. وبداخلها أعمدة من الخشب الثمين ومقاصير ومحراب النبي، السقف والجدران مكسوة بالحرير الفاخر، المطرز بالذهب، دوائر ومربعات، عليها اسم الجلالة، ويحيطه من الداخل إزار من الرخام المجزع الثمين، بارتفاع نحو ثلاث أذرع، وعلى الجانب الغربي، لوحات تذكارية منقوشة تخلد ذكرى من قاموا بتجديد الكعبة، من السلاطين والأمراء، ويتبدل من السقف، في مشهد يبهز الأنظار، الكثير من الذخائر والنفائس المهداة إلى الكعبة، من بينها العشرات من القناديل الفضية والذهبية المرصعة بالجواهر الثمينة!.

وفي مشهد رائع، مجموعات هائلة من الحمام، تملأ سطح وصحن المسجد، وعلى النواقيذ والطاقت، تلتقط حبسوب القمح في أمن وسلام.. البناء الجميل المحيط ببئر «زمزم» الشهير، شيد عام ١٠٧٢هـ والمسافة بينه وبين الكعبة نحو ٤٠ ذراعاً، وبعض الحجيج يغتسلون بمائها معتقدين أن قلوبهم قد طهرت ببركة ماء زمزم!

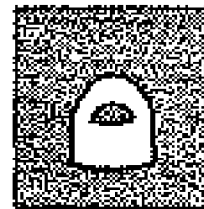


الشاعر راوى

١٨ سنة

فى

مكة المكرمة



قصة بناء الكعبة

## والفخر المبرر الأسود

- حكايات المؤرخين الأقدمين وماذا تقول عن بناء الكعبة؟
- الشيخ الشعراوى .. وكيف يفسر الآيات التى تتكلم عن الكعبة؟
- مقدمات بناء الكعبة ..
- رحلة إبراهيم الخليل







## فصل في بناء الكعبة

كثيرة هي الروايات التي تحكى عن بناء الكعبة المشرفة ، وعن تاريخ البناء . وكثير من هذه الروايات ورد في كتب المؤرخين والمفسرين الأقدمين . وتختلف الروايات باختلاف التفاسير لما أورده القرآن الكريم .

بعض الروايات تربط تاريخ البناء بقيام إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ببناء الكعبة بعد نزولهما من فلسطين إلى بلاد الحجاز ، بأمر من الله سبحانه وتعالى ، حسبما أشار القرآن الكريم .

وهناك روايات أخرى تجعل لتاريخ بناء الكعبة أصولاً وجذوراً تمتد إلى ما قبل عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، استناداً إلى ما أورده القرآن الكريم أيضاً . والشيخ الشعراوي له رأى في هذا الموضوع .. وهذا الرأى يقوم على تفسيره لما أورده القرآن الكريم .

يقول الشيخ : تأمل ما يقوله الحق سبحانه وتعالى :

﴿ إِن أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى

لِلْعَالَمِينَ ﴾ ( سورة آل عمران )

هذا هو تاريخ التكوين .

البيت وضع للناس ابتداء من آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة .

ومادام قد وُضِعَ للناس ، فلا بد أن يكون قد وجد قبل أن يوجد الناس .

ولا بد أن يكون واضح هذا البيت هو الله سبحانه وتعالى ، فهو الذى أقامه ، وهو الذى حدد مكانه .

وهو قد وضع ساعة خلق الكون .

لقد شاءت إرادته سبحانه وتعالى حين خلق الكون أن يجعل له بيتا ليحج إليه آدم وذريته ، وقد حج آدم إليه .

وقال الشيخ : بعض الناس يربطون البيت بإبراهيم عليه السلام ، وإنه أقامه بتكليف من الله . ونقول لهذا البعض : أفهموا جيدا قول الحق : البيت « وضع للناس » فسكانه من بداية آدم والبيت موجود .

وقد جاء الظن بأن إبراهيم هو الذى بنى الكعبة من الفهم القاصر لقول الحق : ﴿ وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ﴾ ( سورة البقرة )

لقد أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يأخذ امرأته هاجر وابنه الرضيع إسماعيل إلى الوادى الذى ليس فيه زرع وليس فيه ماء عند البيت الحرام ، وقد تركها إبراهيم قائلا فيما رواه الحق فى قرآنه :

﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرم ﴾ ( سورة إبراهيم )

كان هناك إذن البيت الحرام .

وقد حدد الحق المكان لإبراهيم بقوله سبحانه :

﴿ وإذا بوأنا لإبراهيم مكان البيت ﴾ ( سورة الحج )

ومعنى « بوانا » أننا « بيّنا » لإبراهيم مكان البيت وحددناه له .

وعن هذا البيت يقول الله تبارك تعالى حاكيا دعاء إبراهيم :

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ

المحرم ﴾ ( سورة إبراهيم )

أخذ إبراهيم زوجته هاجر وابنتهما إسماعيل ، وكان طفلا

رضيعا ، وتركهما عند البيت الحرام المحدد من الله سبحانه وتعالى

منذ خلق الكون .

إذن ما هو دور إبراهيم .. وماذا فعل ؟

الله تبارك وتعالى أمر إبراهيم أن يرفع القواعد من البيت . أى

يقسم بناء مرتفعسا على الأرض ليبدل الناس على مكان البيت ،

ليعرف الناس أن هذا بيت الله الحرام ، وهذا مكانه .

وقال الشيخ :

لقد حدد الحق المكان بقوله سبحانه :

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ .

فالمكان موجود .

وقواعد البيت موجودة .

ولم يبق إلا أن يرفع إبراهيم هذه القواعد . أى يقيم الحوائط

والجدران .

● والسؤال : هل كان البيت الحرام على هذه الحال ، أى فى

واد غير ذى زرع ، لا توجد به حياة أو بشر منذ عهد آدم ؟

قال الشيخ الشعراوى : كانت حول البيت حياة وبشر ، ولكن

كعهد الناس إذا طال عليهم الوقت نسوا وبدأوا يتركون عبادة الله ،

وتهدم البيت مع الزمن فلم يعتنوا برفع قواعد ، فتركوها حتى

طمرت ، ويبدو أنه قد حدثت أشياء دفعت بسكان هذه المنطقة إلى

الهجرة ، حتى خلا المكان ولم تصبح به أى صور للحياة .. حتى

شاء الحق إحياء العبادة والحج إلى بيته الحرام ، فأمر نبيه ورسوله إبراهيم أن يذهب إلى مكان البيت الحرام ، ودله الحق عليه وأمره أن يطهره ويرفع قواعده مستعينا بابنه إسماعيل .. يقول الحق :

﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيثى للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ ( البقرة ١٢٥ )  
انتهى كلام الشيخ .



وتذكر بعض التفاسير أن الله سبحانه وتعالى هو الذى حدد لإبراهيم ، موضع ومكان البيت المقدس ، الذى كان قد طمّره الطوفان فى أيام نوح عليه السلام .. وهذا معناه أن مكان البيت المقدس ، مكان ثابت قائم ، قبل إبراهيم ، بمئات أو آلاف السنين ، فى علم الله ، وإنه سبحانه وُضِعَ فى الأرض للعالمين جميعا ، لعبادته ، والطواف حوله منذ الأزل وإلى الأبد ، حيث تدوى آفاق الأرض والسموات كل لحظة مع جميع الكائنات : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك .. لبيك اللهم لبيك .. وصدق الله العظيم حين يقول : ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ ( سورة الإسراء ) .

### مقدمات بناء الكعبة

● ونأتى لقصة إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ، ومقدمات بناء الكعبة .

يذكر الدكتور على حسنى الخربوطلى فى كتابه الكعبة عبر العصور : أن إبراهيم نشأ فى بلاد العراق ، وكان أبوه نجارا تخصص فى صناعة الأصنام التى كان يعبدونها مواطنوه ، وكان اشتراك إبراهيم مع أبيه فى تشكيل الأوثان دافعا على العزوف عن

عبادتها ، حتى إذا أصبح شابا ، تسفل إلى المعبد وحطم الأصنام عدا كبيرها ، وسأله مواطنوه ﴿ أنت فعلت هذا بالهتفا يا إبراهيم ؟ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ﴾ .

وعاقب الوثنيون إبراهيم على تحطيمه أوثانهم بأن ألوه في النار ، ولكن الله عز وجل جعلها بردا وسلاما ، وخرج إبراهيم إلى فلسطين ناجيا بنفسه وبزوجه سارة .

ثم رحل إبراهيم إلى مصر حيث كان يحكمها ملوك الهكسوس ، وكان أحد ملوكهم ينتزع الزوجات الجميلات بعد أن يقتل أزواجهن . وأعلن إبراهيم بين الناس أن سارة أخته حتى ينجو من القتل ، وانتزع الملك سارة من إبراهيم ، ولكن العناية الإلهية كانت تحيط بإبراهيم ، فرأى الملك في نومه أن سارة ما هي إلا زوجة إبراهيم ، فندم وأعادها إلى زوجها ، ومنحه كثيرا من الهدايا ومن بينها جارية تدعى هاجر .

وكانت سارة لم تنجب لإبراهيم ، ودفعتها عاطفة الأمومة إلى أن تطالب من إبراهيم الدخول بهاجر حتى تنجب له غلاما يقر الله به عيونهما فأنجب إبراهيم من هاجر ولدا أسموه إسماعيل . وبعد فترة أنجبت سارة ابنتها إسحاق .

وتساوى عطف إبراهيم على ولديه ، إسماعيل وإسحاق ، ولكن سارة غضبت من أن يساوى زوجها بين ابن جاريته وابنها ، وهي الحرة . وأصرّت سارة على أن يخرج إبراهيم بهاجر وإسماعيل بعيدا عنها . فخرج بهما من فلسطين إلى الحجاز ، وانتهى إلى الوادي الذي قامت فيه مكة فيما بعد . وكان واديا قفرا غير ذي زرع ، تتخذ بعض القوافل محطة تستريح فيه خلال رحلاتها التجارية . وفي ذلك يقول الطبري : « وأوحى الله إلى إبراهيم أن يأتي مكة وليس يومئذ بمكة بيت » . وترك إبراهيم ابنه إسماعيل

وأمه هاجر ، بعد أن ترك لهما اليسير من الطعام والماء ، وعاد إلى فلسطين حيث ترك سارة وإسحاق .

تحدث المؤرخ المسعودي في كتابه مروج الذهب عن المكان الذي نزل فيه إبراهيم وهاجر وإسماعيل ، فقال : « ولما أسكن إبراهيم ولده إسماعيل مكة مع أمه هاجر ، واستودعهما خالقه على حسب ما أخبر الله عنه أنه أسكنه بواد غير ذي زرع ، وكان موضع البيت ربوة حمراء ، أمر إبراهيم هاجر أن تتخذ عليها عريشا يكون لها مسكنا » .

وفرج الطعام والماء ، وتعالى صيحات الطفل ، وخشيت هاجر على ابنها من الموت عطشا وجوعا ، وغادرت مكانها لتسبح عن الماء ، مما يدفع عنهما الهلاك . وأخذت تهوول بين الصفا والحرارة ، حتى إذا أتمت السعى سبع مرات ، عادت إلى إسماعيل ، فإذا به يفحص الأرض بقدمه ، حيث ينبع الماء من الأرض ، وظهرت بئر زمزم ، وكتب الله لإسماعيل وأمه النجاة .

● ويروي الطبري أن الله عز وجل أنزل جبريل ففجر هذه البئر ، وقد بشر جبريل هاجر بعودة إبراهيم في يوم ما وبناؤه الكعبة ، قال الطبري : « وقال لها الملك : لا تخافى الظمأ على أهل هذا البلد ، فإنها عين لشرب ضيفان الله ، إن أبا هذا الغلام سيجيء فيبنيان لله بيتا هذا موضعه » .

وصادف أن مرت قبيلة جرهم بهذا المكان ، فشاهدت طيورا تحلق في السماء ، فآدرکوا أن هناك ماء ، وعجبوا من ذلك ، فقد كانوا يمرون بالمكان فيجسدونه قفرا جديا ، وعثرت جرهم على هاجر وابنها ، واستأذنوا منها في الإقامة إلى جانب هذا البئر ، فأذنت لهم . وشب إسماعيل في قبيلة جرهم ، وتعلم منهم اللغة العربية .



وتمر السنون .

وتموت هاجر وهي في التسعين من عمرها ، ويصبح إسماعيل شابا ، ويتزوج إحدى فتيات قبيلة جرهم ، وتدعى الجداء بنت سعد . وفي يوم اشتاق إبراهيم لرؤية ابنه إسماعيل ، فاستأذن من زوجته سارة في الرحيل ، فأذنت له . وقصد إبراهيم إلى دار إسماعيل ، وكان حينئذ غائبا في رحلة صيد ، وطرق إبراهيم الباب ، فخرجت له الجداء ، فقال لها إبراهيم : أين صاحبك ؟ قالت : ليس هاهنا ، ذهب يتصيد . فقال إبراهيم : هل عندك ضيافة ، هل عندك طعام أو شراب ؟ قالت : ليس عندي ، وما عندي أحد . فقال إبراهيم : إذا جاء زوجك فأقرئني السلام وقولي له فليغير عتبة بابه . وعاد إسماعيل من رحلته ، وعلم بالقصة ، فطلق زوجته ، وتزوج من فتاة جرهمية أخرى تدعى سامة بنت مهلهل .

ودفع الشوق إبراهيم إلى القدوم مرة أخرى إلى مكة ليرى ابنه إسماعيل ، وأذنت له سارة بذلك واشترطت عليه ألا ينزل عن جواده « فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل ، فقال لامراته : أين صاحبك ؟ قالت : ذهب يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله ، فأنزل يرحمك الله . قال لها : هل عندك ضيافة ؟ قالت : نعم . قال : هل عندك خبز أو بر أو شعير أو تمر ؟ فسجأت بالخبز واللحم . فدعا لهما بالبركة » .

ويروى المسعودي رواية عن تبشير إبراهيم ببناء الكعبة ، يقول : « وألحت الجرهمية على إبراهيم في النزول ، فأبى ، فقدمت إليه لبنا وشرائح من لحم الصيد ، فدعا فيه بالبركة ، وجاءته بحجر كان في البيت ، فمال عن ركابه ، وجعلته تحت قدمه اليمنى ، ثم رجلت شعره ودهنته ، ثم حولت الحجر إلى شماله ،

قوَّضَ رجله اليسرى عليه أيضا ، ومال برأسه نحوها ، فرجلته ودهنته ، فأثرت قدماه في الحجر على ما وصفنا من ترتيب اليمين والشمال ، فلما رأت الجرهمية ذلك أكبرت ما شاهدته ، وهذا الحجر هو مقام إبراهيم ، فقال لها إبراهيم : ارفعيه فسيكون له شأن ونيا بعد حين . ثم قال لها : إذا جاءك إسماعيل فقولى له : إن إبراهيم يقرأ عليك السلام ويقول لك : احتفظ بعتبة بيتك ، فنعم العتبة هي ، وسار إبراهيم راجعا نحو الشام .

فلما جاء إسماعيل سألها : هل أتاكم أحد ؟ قالت : نعم .. أتانا شيخ وقور ، عليه هبة وجلال ، فسألني عنك فأخبرته ، فسألني عن عيشتنا فأخبرته أننا بخير .

قال إسماعيل : وهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، هو يقرئك السلام ، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك . قال إسماعيل : ذاك أبي .. وأنت العتبة .. أمرني أن احتفظ بك . ● وتطورت مكة ، وزاد عدد سكانها ، فقد علمت بطون جرهم والعماليق بحلول الماء والخصب في مكة ، فاقبلوا على النزول بها ، وأصبح الثارث ابن مضاض بن عمرو الجرهمي زعيم أهل مكة .



وتمضى القصة نقول :

قدم إبراهيم مرة أخرى إلى مكة ، وكان إسماعيل حينئذ في الثلاثين من عمره ، وفي هذه المرة أمر الله عز وجل إبراهيم ببناء الكعبة ، وتعاون الأب والابن على تنفيذ أمر المولى سبحانه وتعالى .

ويذكر المؤرخون كثيرا من الروايات حول بناء الكعبة . ومن أدق هذه الروايات وأوجزها ، ما رواه الطبري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : « جاء إبراهيم فوجد إسماعيل يصلح نبلا له من



وراء زمزم . فقال إبراهيم : يا إسماعيل إن ربك قد أمرني أن أبني له بيتا . فقال له إسماعيل : فاطع ربك فيما أمرك . فقال إبراهيم : قد أمرتك أن تعينني عليه . قال : إذن أفعل . فقام معه ، فجعل إبراهيم بينه وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان : ﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ ، فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة ، قام على حجر ، وهو مقام إبراهيم ، فجعل يناوله ويقولان : تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، فلما فرغ إبراهيم من بناء البيت الذي أمره الله عز وجل ببناؤه أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فقال له : ﴿ واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ .

● وتتعدد الروايات حول من دل إبراهيم إلى المكان الذي أقام فيه الكعبة .

ويروى الطبري عن ابن إسحاق أن جبريل صاحب إبراهيم من الشام إلى الحجاز ليدله على مكة التي ستقام فيها الكعبة ، وأسند هذه الرواية إلى ابن إسحاق فقال : « عن مجاهد وغيره من أهل العلم ، أن الله عز وجل لما بوأ لإبراهيم مكان البيت ومعالم الحرم ، خرج وخرج معه جبرائيل ، يقال كان لا يمر بقرية إلا قال : بهذه أمرت يا جبرائيل ؟

فيقول جبرائيل : أمضى . حتى قدم به مكة ، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدورة . فقال إبراهيم لجبرائيل : أهأهنا أمرت أن أضعه ؟ قال : نعم .

وروى العمري عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أنه قال : « ذكر لنا أن قواعد البيت من حراء ، وذكر لنا أن البيت من خمسة أجبل : حراء ولبنان والجودي وطور سيناء وطور زيتا » . كما روى العمري أيضا عن السهيلي : « أن الملائكة كانت تأتي إبراهيم عليه السلام بالحجارة » .

مضى إبراهيم وإسماعيل في بناء الكعبة كما أمرهما الله عز وجل ، وأوشك البناء أن ينتهى ، وبقي حجر واحد « فذهب الغلام يبنى شبيثا ، فقال إبراهيم : لا ، ابغ حجرا كما أمرك ! فانطلق الغلام يلتمس له حجرا ، فاتاه به ، فوجده قد ركب الحجر الأسود فى مكانه فقال : يا أبت من أتاك بهذا الحجر ؟ فقال : أتانى به من لم يتكل على بنائك ، أتانى به جبرائيل من السماء . »



والحجر الأسود حجر صقيل بيضى ، غير منتظم ، ولونه أسود يميل إلى الأحمرار ، وفيه نقط حمراء ، وتعاريج صفراء . وفى حديثه عن الحجر الأسود يقول الدكتور عبد الكريم محمود : ما هو هذا الحجر ؟ إنه لغز هو الآخر ، ويرحم الله الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ويرضى عنه ، حين تراجع ذات مرة ، وتوقف قليلا وهو يطوف حول الكعبة من بداية الطواف عند الحجر الأسود ثم مضى وهو يقول : « والله إنى لأعلم أنك حجر ، لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك .. » . ثم قبله ومضى فى طوافه ! ما أحكمك يا عمر !

نتساءل عن هذا اللغز : الحجر الأسود .. ما هو ؟

تقول الرويات إن هذا الحجر ، لم يكن هو الحجر الوحيد فى هذا البيت المقدس ، فقد كان به مئات الأحجار والقماثيل ، التى دعا الله الخليل إبراهيم ، إلى تطهير البيت من أرجاسها ، كما يقول النص القرآنى الكريم .. لكن لماذا هذا الحجر بالذات ، هو الذى كان ، وسيظل موضع الإكبار ، فيوضع أساسا من أسس الكعبة المقدسة ، ويطاف حولها من ركنه ؟ لماذا ؟ لماذا ؟

تجيب بعض الروايات التاريخية ، إنه ليس ببعيد أن يكون الركن والمصلى ، قطعتين من تلك الأحجار البركانية التى ظننها

الكثير من الناس ، أنها أجسام نيازك سماوية سقطت من السماء ، وتجيب بعض الروايات ، إن الركن والمقام (المصلى) هما في الأصل « ياقوتتان من يواقيت الجنة ، طمس الله نورهما ، ولو لم يطمس نورهما ، لأضاءت إشعاعاتهما ما بين المشرق والمغرب ، من أرض الله وسماواته » .

وهناك رواية تروى عن ابن عباس رضى الله عنه ، قال : « ليس في الأرض شيء من الجنة إلا الركن الأسود ، والمقام ، فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة ، ولولا ما مسهما من أهل الشرك ، ما مسهما ذو صاهة إلا شفاه الله في الحال .. » بل إن هناك حديثاً منقولاً ينسب إلى النبي ﷺ ، قال فيه لعائشة وهي تطوف معه : «لولا ما طبع على هذا الحجر ، يا عائشة ، من أرجاس الجاهلية ، وأنجاسها ، إذن لاستشفى به من كل عاهة وكل داء ، وإنه لياقوتة من يواقيت الجنة ، ولكن الله غيره بمعصية العاصين ، وسقر زينته عن الظلمة والأثمين ، لأنهم لا ينبغي لهم ألا ينظروا إلى شيء ، كان بدؤه من الجنة » .



وبعد الفراغ من بناء الكعبة ، أمر الله عز وجل إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج ، كما جاء في الآية الكريمة : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ .

وبعد بناء الكعبة عاد إبراهيم إلى بلاد الشام ، وترك وراءه ابنه إسماعيل وقد أصبح رجلاً ، وخليفة أبيه في أمانته وملكه الحنيفية.

ثم كان تطور مدينة مكة .



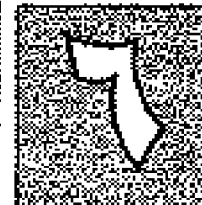


الشعر اوى

١٨ سنة

فى

مكة المكرمة



## كسوة الكعبة المشرفة

**متى بدأت .. وكيف استمرت عبر العصور؟**

- الشعر اوى : الكسوة حملت اسم مصر
- ٧٠٠ سنة .. وتوقفت أيام عبد الناصر
- ابن بطوطة وابن جبير : تعلقتنا
- بأستار الكعبة .. وطلبنا المفطرة
- ومجنون ليلى تعلق بأستار الكعبة
- وقال : « اللهم زدنى من حب ليلى »
- ولثمان قال : يا رب اعطنى عمر سبعة نساء





## كسوة الكعبة المشرفة

ويأتى الحديث عن كسوة الكعبة المشرفة ..  
وحكاياتها الطويلة ، التى أفاض فيها المؤرخون ..  
متى بدأت كسوة الكعبة لأول مرة ؟ وكيف استمرت  
عبر العصور ؟

● لكننا نسأل الشيخ الشعراوى عن كسوة الكعبة  
التي كانت تحمل اسم مصر ؟

ويرد الشيخ : على امتداد سبعة قرون ظلت كسوة الكعبة  
المشرقة تحمل اسم مصر ، وجاء عبدالناصر فحرم مصر من هذا  
الشرف الكبير .

فقد توقف المحمل الذى كان يحمل الهدايا إلى الكعبة المشرفة .  
وتوقفت الكسوة أيضا .

كانت آخر مرة تذهب فيها الكسوة من مصر سنة ٦١ ، وبعدها  
أصبحت ذكرى وتاريخا مضى .

ويضيف الشيخ :

كنا نقول دائما أن مصر محظوظة .

محظوظة لأن اسمها ورد فى القرآن الكريم خمس مرات .

ومحظوظة لأن اسمها مكتوب على كسوة الكعبة المشرفة ،

وهى البلد الوحيد فى العالم الإسلامى الذى كان له هذا الشرف ،

لكن عبدالناصر حرّمها من هذا الشرف .

وهذا ما يثير الحزن والأسى .

وقال الشيخ : كانت في مصر أوقاف خاصة بالحجيج .. كان بعض المصريين من أهل الخير « يوقفون » أراضيهـم على الحرم الشريف .

وكانت مصر تدير هذه الأراضى ، وتجمع حصيلة إيراداتها وترسلها إلى هناك لإنفاقها على الحرم الشريف . كانت تضع هذه الإيرادات في « صرة » وترسلها كل عام مع المحمل إلى مكة المكرمة .

وكان المحمل يأخذ معه كسوة الكعبة أيضا التى صنعت في مصر ، ويخرج في احتفال مهيب إلى مكة المكرمة . وكان هذا الاحتفال يسمى « طلعة المحمل » . وكانت « كسوة الكعبة » يحملها عدد من الجمال .

وكان يوم خروجها من المواسـم الدينية الجميلة التى يسعد بها الناس في مصر .

كان أهالى القرى في طول مصر وعرضها يأتون إلى القاهرة ، ويتزاحمون في الشوارع التى يمر بها المحمل وهو في طريقه إلى مكة المكرمة ، حاملا معه « الصرة » . وكسوة الكعبة المشرفة . كان شيئا جميلا .

لكن هذا الشئ الجميل توقف ، كما قلت في أيام عبدالناصر . وقبل التوقف لم يكن هناك اهتمام بالصنعة ، فكانوا يشترون الصبغة « الفالصو » غير الثابتة ، ولذلك كانت الكسوة « تبـهت » ويتغير لونها وتصبح سيئة المنظر .

وكنا نلاحظ ذلك بأنفسنا أيام كنا نعمل هناك ، وكان ذلك مثار سخرية وانتقاد الكثيرين ، وكنا نغضب ونذهب للسفير المصرى ونطلب منه أن يتدخل وأن يوضح هذه الأمور لحكومة الثورة في مصر .



لكن الأمور تطورت بعد ذلك على نحو آخر .  
 ووقع الخلاف .  
 وتوقف المحمل .  
 وتوقفت الكسوة .  
 ولم تعد تذهب « لا بيضة ولا خضرة » !



وكسوة الكعبة المشرفة التي كانت تخرج من مصر ، والتي  
 أثارت شجون الشيخ الشعراوي كانت تصنع في دار في مصر  
 تسمى « دار كسوة الكعبة المشرفة » وكانت هذه الدار في حي  
 الخرنفش بالقاهرة .

وكان من تقاليد العمال الذين يقومون بالعمل في دار كسوة  
 الكعبة المشرفة ألا يقوموا بالعمل فيها إلا إذا كانوا جميعا في تمام  
 الوضوء .. وكانوا يبدأون عملهم اليومي بالوقوف وترديد فاتحة  
 القرآن الكريم بصوت جماعي جهوري يتردد صداه في أرجاء  
 شارع الخرنفش .. ثم يطلقون البخور من حولهم .. وبعد ذلك  
 يرددون الآية الكريمة التي تقول : ﴿ إِنْ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ  
 عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

وقبل إنشاء دار كسوة الكعبة الشريفة بالخرنفش كانت كسوة  
 الكعبة تصنع في أماكن عديدة مثل دمياط وفي القلعة ودور  
 الأمراء والإسكندرية وأيضا في مشهد الإمام الحسين .

وقبل أن تتوقف كسوة الكعبة المشرفة التي كانت تخرج من  
 مصر ، كانت السعودية قد أنشأت دارا لكسوة الكعبة المشرفة  
 تحسبا لأي طارئ .

ففي سنة ١٣٤٦ هجرية ، أي منذ ٧٣ سنة ، أصدر الملك  
 عبد العزيز آل سعود أوامره بإنشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة

المشرفة ، وافتتح الدار فى فى منتصف العام نفسه ، وتم إنتاج أول كسوة للكعبة المشرفة فى أم القرى .

واستمر المصنع حتى عام ١٣٥٧ هـ وبعد ذلك توقف .

ولكن فى عام ١٣٨٢ هـ أصدر الملك فيصل أمراً بتجديد المصنع ، وفى عام ١٣٩٧ هـ تم افتتاح المبنى الجديد بأمر الجود . وقد بدأ العمل فى المصنع بستة عشر عاملاً وأخذ العدد فى التزايد حتى أصبح الآن مائتين وأربعين عاملاً من الكوادر السعودية المؤهلة فنياً وإدارياً ويتكون المصنع من ستة أقسام .. الحزام والنسيج اليدوى والصباغة ، وقسم النسيج الألى والطباعة وقسم الستارة الداخلية .

ويصنع ثوب الكعبة المشرفة من الحرير الخالص الذى يستورد خاماً من الخارج وتتم صباغته بالمصنع ويستهلك الثوب الواحد للكعبة المشرفة ستمائة وسبعين كيلوجراماً من الحرير .

ويقوم المصنع بإنتاج ثوب الكعبة الخارجى وعمل الستارة الداخلية للكعبة المشرفة وعمل ثوب كامل احتياطى للكعبة المشرفة بالإضافة إلى إنتاج القطع الخاصة بالهدايا .

وتقوم وزارة الحج والأوقاف فى موسم كل حج بإجراء احتفال سنوى تقوم فيه بتسليم كسوة الكعبة المشرفة إلى كبير سدنة بيت الله الحرام ويقوم بتسليم الكسوة وزير الحج والأوقاف ويحضر الاحتفال عدد من المسئولين بالوزارة والدوائر والمصالح الحكومية بالعاصمة المقدسة .

وتنسخ الكسوة من الحرير الطبيعى الخاص المصبوغ باللون الأسود وتنقش عليها بطريقة الجاكار عدد من العبارات والآيات القرآنية الكريمة .



● والكلام عن كسوة الكعبة المشرفة يعيد إلى الأذهان تاريخاً طويلاً عن بداية كسوة الكعبة ومتى كانت هذه البداية ؟ يذكر المؤرخون أن أول من كسا الكعبة هو الملك العربي اليماني الحميري واسمه تبع أبو كرب أسعد . ويروي العمري صاحب كتاب مسالك الأبصار أن الملك تبع رأى في نومه أنه يكسو الكعبة ، ولذلك حقق رؤياه حين مر بمكة راجعاً من غزوته ليثرب سنة ٢٢٠ قبل الهجرة ، فقد كسا الكعبة وجعل لها باباً ومفتاحاً .

وتبعه خلفاؤه ، فكانوا يكسونها بالجد والقباطي ( وهو قماش مصري ) زمناً طويلاً ، ثم أخذ الناس يقدمون إليها هدايا من الكساوي المختلفة ، فيلبسونها على بعضها ، فكان إذا بلى ثوب وضع عليه ثوب آخر ، حتى جاء قصي بن كلاب فوضع على القبائل مبلغاً من المال لكسوتها سنوياً ، واستمر أبناؤه بعده على هذا التقليد . وكان أبو ربيعة بن المغيرة قبل الإسلام يكسوها سنة ، وقبائل قريش تكسوها أخرى ، فسمى بذلك العدل ، لعدله بين قبائل قريش في كسوة الكعبة .

وروي العمري أن خالد بن جعفر بن كلاب كان أول من كسا الكعبة بالديباج . وممن كسوها بالديباج أيضاً تنيلة بنت جناب ، أم العباس بن عبد المطلب ، وكان العباس قد ضل الطريق وهو صغير ، فنذرت أمه إن وجدت أن تكسو الكعبة بالديباج .

### كسوة الرسول والخلفاء

ويروي ابن هشام أن الكعبة في عهد الرسول ﷺ كانت تكسى بالقباطي ، وهي ثياب بيض كانت تصنع في مصر ، ثم كسيت بالبرود وهي ضرب من ثياب اليمن .

ثم قام بكسوة الكعبة كل من عمر بن الخطاب ، وعثمان بن

عقان وعبد الله بن الزبير .. وكساها معاوية بن أبي سفيان بالديباج مرتين في يوم عاشوراء . ثم كساها الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان .

وجرت عادة الخلفاء الأمويين علي وضع الكسوة الجديدة فوق الأكسية القديمة ، حتى إذا تولى الخليفة العباسي المهدي ، شكا إليه سدنة الكعبة ، إذ خشوا أن يؤثر تكاثر الأكسية على بناء الكعبة ، فأمر المهدي برفع الأكسية القديمة ، وإبدالها بكسوة جديدة كل سنة ، وأصبحت سنة تتبع طوال العصور التالية .

وقام الخليفة العباسي المأمون بكسوة الكعبة ثلاث مرات ، فكان يكسوها الديباج الأحمر يوم التروية ، والقباطي يوم هلال رجب ، والديباج الأبيض يوم سبع وعشرين من رمضان .

وكان سائر الخلفاء العباسيين يكسون الكعبة عادة بالحريز الأسود ، حتى إذا ضعفت الدولة العباسية صار يكسو الكعبة تارة حكام مصر وتارة أخرى حكام اليمن ، ثم انفرد حكام مصر بكسوة الكعبة .

وقد أمر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، بعد فتحه مصر سنة ٣٦٢ هـ ( ٩٧٢ م ) بعمل كسوة للكعبة ، لينافس خلفاء بغداد العباسيين . وكانت هذه الكسوة مربعة الشكل من ديباج أحمر ، وسعتها مائة وأربعة وأربعون شبرا ، وكان في حافاتها اثنا عشر هلالا ذهبيا ، في كل هلال أترجة ذهبية ، وفي كل منها خمسون درة تشبه بيض الحمام في الكبر ، كما كان فيها الياقوت الأحمر والأصفر والأزرق . وقد نقش في حافاتها الآيات التي وردت في الحج ، والآية ٩٥ من سورة آل عمران ، والآية ٢ من سورة براءة ، بحروف الزمرد الأخضر ، وزينت هذه الكتابة بالجواهر

الذمينة . وكانت هذه الكسوة معطرة بمسحوق المسك .  
 ووصف الرحالة ابن بطوطة كسوة الكعبة التي أرسلتها مصر  
 فقال : وفي يوم النحر بعثت كسوة الكعبة الشريفة من الركب  
 المصري إلى البيت الكريم فوضعت في سطحه . فلما كان اليوم  
 الثالث بعد النحر أخذ الشيبليون في إسبائها على الكعبة الشريفة .  
 وهي كسوة سوداء حالكة من الحرير مبطنه بالكتان ، وفي أعلاها  
 طراز مكتوب فيه بالبياض ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام  
 قياماً ﴾ الآية . وفي سائر جهاتها طرز مكتوب بالبياض فيها آيات  
 من القرآن ، وعليها نور لائح مشرق من سوادها . ولما كسيت  
 شمريت أذيالها صونا من أيدي الناس . والملك الناصر هو الذي  
 يتولى كسوة الكعبة الكريمة ، ويبعث مرتبات القاضي والخطيب  
 والمؤذنين والفراشين والقومة ، وما يحتاج إليه الحرم الشريف من  
 الشمع والزيت في كل سنة .



● وطوال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . كانت  
 مصر ترسل الكسوة للكعبة سنوياً ، وتتألف من ثمانى ستائر من  
 الحرير الأسود ، وقد كتب عليه بالنسيج في كل مكان منه ( لا إله  
 إلا الله محمد رسول الله ) .

وحيثما كانت تصل الكسوة من مصر إلى مكة تسلم للشيبى  
 القائم بسدانة الكعبة بإشهاد شرعى يحضره الكبراء والعلماء  
 فتبقى في منزله إلى صباح يوم عيد النحر ، فيؤتى بها على أعناق  
 الرجال وتعلق على الكعبة بعد إنزال الكسوة القديمة ، ويكون  
 المسجد خلوا من الناس لأن معظمهم يكون بمنى ، ولا يبقى في  
 مكة منهم إلا نفراً قليلاً .

## حكايات الذين تعلقوا

### بأستار الكعبة

● والحديث عن كسوة الكعبة يجسر للحديث عن أستار الكعبة والتعلق بها طلبا للمغفرة والرحمة ، وحسن الثواب ، وتحقيق الأمنيات .

ويذكر المؤرخون أن بعض الذين تعلقوا بأستار الكعبة كانت لهم أمنيات غريبة ، ومن هؤلاء لقمان بن عاد الذي تعلق بأستار الكعبة المشرفة ، وتمنى وكانت أمنيته غريبة قال : « اللهم يا رب البحار الخضراء والأرض ذات النبات بعد القطر امنحني عمرا فوق كل العمر » .

وعاش لقمان حياة سبعة سنين ، والنسر يعيش عادة حوالي الثمانين عاما ، فيصبح عمر لقمان ٥٦٠ عاما ، وقيل خمسمائة عام ، وقيل ألف عام ، وقيل ثلاثة آلاف عام .

ورغم الاختلاف في تحديد عدد السنين التي عاشها لقمان الحكيم إلا أن هناك اتفاقا عاما بأن دعاء لقمان الحكيم عند تعلقه بأستار الكعبة كان من نتاجه فوزه بالعمر المديد .

وعندما أشرق نور الإسلام على الإنسانية ، وجاء الرسول المصطفى بخاتم الرسالات السماوية وجاهد في سبيلها ، وهاجر ، وعاد فاتها أم القرى مكة كان من شروط الصلح بينه وأهل مكة أن من تعلق بأستار الكعبة فهو آمن .

● ويذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني أنه في العصر الأموي شاعت قصة مجنون ليلى قيس بن الملوح وتشبيهه وهيامه بليلى ، وعندما زوجها أبوها بأخضر جن وزال عقله جملة ، فقيل لأبيه : خذ للحنج ، إلى مكة وادع الله عز وجل له ، وأجعله يتعلق بأستار الكعبة ، فحنج به أبوه ، ثم قال له : تعلق بأستار الكعبة

وأسأل الله أن يعافيك من حب ليلي ، فتعلق بأستار الكعبة وقال :  
اللهم زدني ليلي حبا وبها كلفا ولا تنسني ذكرها أبدا . فهام  
حينئذ واختلط عقله فلم يشف من حبها !

● وفي سنة ١٠٨ هجرية ، أيام خلافة الخليفة العباسي  
أبي جعفر المنصور أرسل طائفة من جنوده يقال لهم الخشابة  
لصلب سفيان الثوري وتعليقه على الأخشاب التي ينصبونها لذلك  
بالمسجد الحرام ، قبل دخول الخليفة العباسي إلى مكة ليمر من  
تحتة وهو مصلوب ، في طريقه بالركب للحج .

فلما جاءوا ، ونصبوا الخشب لتعليقه نودي يا سفيان أن  
أمير المؤمنين أمر بقتلك وتعليقك ، فإذا رأسه في حجر الفضيل  
ابن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة ، فقالوا له :  
يا أبا عبدالله ، اتق الله فينا ولا تشمت بنا الأعداء ، فقام رضى الله  
عنه ، وتقدم إلى أستار الكعبة وتعلق بها ، وقال : برئت منك ، إن  
دخلك أبو جعفر ، فاستجاب الله تعالى دعاءه ، ولم يدخلها ، ومات  
أبو جعفر المنصور قبل دخوله مكة بمكان يقال له بئر ميمون حيث  
كبه فرسه فوق ومات لساعته وحمل ميتا إلى مكة ودفن  
بالمعلاة .

● ومن الرحالة العرب الجوالين الذين قاموا بالتعلق بأستار  
الكعبة عند قيامهم بتأدية فريضة الحج ابن جبير وابن بطوطة  
وذلك في موضع محدد وقف فيه كلاهما ، على الرغم من الفاصل  
الزمني الكبير الذى فصل بينهما ، إذ أدى الأول فريضة الحج في  
عام ٥٧٩ هجرية ، فى حين أداها الآخر فى عام ٧٢٤ هجرية .

قال ابن جبير يصف ذلك : « .. فطفنا طواف القدوم ، ثم صلينا  
بالمقام الكريم ، وتعلقنا بأستار الكعبة عند الملتزم ... وهو بين  
الحجر الأسود والباب ، وهو موضع استجابة الدعوة .

ونفس الفعل فعله ابن بطوطة حيث قال : « وطفنا بها طواف القدوم ، واستلمنا الحجر الكريم ، وصلينا ركعتين بمقام إبراهيم ، وتعلقنا بأستار الكعبة عند الملتزم ، بين الباب والحجر الأسود ، حيث يستجاب الدعاء » وفي العصر الحديث روى اللواء إبراهيم رفعت باشا في أثناء تأديته لفريضة الحج عام ١٣١٨ هجرية الموافق ١٩٠١ ميلادية أنه قال بعد طوافه : « أتينا الملتزم ، وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود في الجهة الشرقية ، ووضعنا عليه صدورنا وتعلقنا بأستار الكعبة وابتهلنا إلى الله أن يعافينا في ديننا ودنيانا ، وقلنا ما خطر بنفوسنا من الرغبات الصالحة والأمانى المشروعة » .

ومن خلال هذه الحوادث التاريخية يتضح لنا أهمية التعلق بأستار الكعبة المشرفة عند المسلمين ، بل خصص مكان محدد عند أستار الكعبة ، وهو عند الملتزم ، على حد قول ابن جبير وابن بطوطة في حجيهما لاستجابة دعاء الداعين .





**الشعرأوى**

**١٨ سنة**

**فى**

**مكة المكرمة**



**الشعرأوى : نعم ..**

**أنا شاركت مع العمال فى بناء  
أكبر توسعة فى تاريخ المسجد الحرام**

- حملت « المونة » على كتفى وظهرى  
وكنت سعيدا بهذا الحظ والشرف
- كنت أعمل طول الليل ..  
وفى الصباح أذهب إلى كلية الشريعة
- شاهد عيان يحكى وقائع أكبر ملاحم  
البناء والإعمار فى تاريخ الحرم المكى الشريف





## الشعراوي - نعيم ..

شاهد الشيخ الشعراوي الحرمين الشريفين لأول مرة سنة ١٩٢٧ عندما ذهب للحج وهو طالب بالأزهر الشريف.

ثم شاهدهما بعد ذلك سنة ١٩٥٠ عندما ذهب للعمل أستاذا بكلية الشريعة في مكة المكرمة.

وتكررت مشاهدته لهما، وزياراته، على امتداد ١٨ سنة هي مدة عمله هناك.

ثم شاهدهما بعد ذلك، على امتداد العمر، مرات عديدة. وحديث الشيخ الشعراوي عن الذي شاهده قبل ٦٠ سنة، والذي شاهده بعد ذلك، في مكة المكرمة هو شيء يشير الدهشة والأمل لدى كل مسلم ويجعله يتضرع إلى الله أن تكتب له هذه الرحلة الطيبة إلى الأراضى المقدسة، ورؤية مكة التي كرمها الله. بعيون الشيخ الشعراوي نرى الذي رآه منذ ستين سنة، والذي رآه بعد ذلك، ونصغي لحديثه عن الذي كان، والذي جرى بعد ذلك.

بذاكرته القوية، يعبر الشيخ السنين الطوال، عائداً إلى الوراء، ويتذكر، ويروي :

- أنا رأيت المسجد الحرام في مكة المكرمة قبل ٦٠ سنة. رأيتة وهو مفروش بالحصى ومغطى بسعف النخيل.

كان ذلك عندما ذهبت للحج وأنا طالب بالأزهر الشريف.  
ثم رأيته بعد ذلك، سنة ١٩٥٠ عندما ذهبت للعمل في مكة المكرمة.

وعشت قريباً منه مدة ١٨ سنة.

ثم توالى مشاهدتى له.

والذى حدث للمسجد الحرام، من أعمال تطوير وإعمار  
وتوسعة، هو شيء يفوق الوصف.

شيء لم يحدث له مثيل على امتداد تاريخه.

وأخذ الشيخ يقارن بين الوضع الذى كان عليه المسجد الحرام  
سنة ١٩٥٠، وبين التوسعات التى جرت بعد ذلك.. ويقول :

أنا رأيت المسجد الحرام فى سنة ١٩٥٠ وهو على النظام  
التركي «بتاع زمان».

أما التوسعات الهائلة التى حدثت بعد ذلك فقد حولته إلى شيء  
آخر.

شيء بالغ العظمة والجلال.

وقال الشيخ والفرحة تضىء وجهه : أنا شاركت بأذن الله فى  
أعمال البناء التى جرت لتوسعة المسجد الحرام. وهذا مصدر  
سعادتى الكبرى.

نعم، لقد كان لى الحظ والشرف، أننى شاركت بيدي وجهدي  
فى بناء يخص بيت الله الحرام.

شاركت مع العمال.

حملت «الملونة» على كتفى وظهري ورأسى.

وحملت الحديد.

كنت أعطى العمال «فلوس» وأرجوهم أن «يشغلونى» معهم.

لم أكن وحدى الذى فعلت ذلك.

كان معي الشيخ أبو طالب والشيخ عطية.  
 كنا نروح بالليل، ونقابل العمال ونرجوهم ونسترضيهم لكي  
 يسمحوا لنا بالعمل معهم.  
 وأتذكر أنني شاركت أيضا في «صنب» سطح الدور الأول  
 بالمسجد.

وكان لي صاحب من العمال من شبرا اسمه المعلم أبو السعود..  
 وكنت سعيدا بمعرفتي به لأنه كان يشغلني مع العمال.  
 كان العمل يستمر طول الليل.

وبعد صلاة الفجر كنت أعود إلى بيتي لاستريح ثم أذهب إلى  
 عملي في كلية الشريعة وأنا في غاية الرضا والسعادة لأنني  
 قضيت الليل أعمل في بناء كريم يخص الحرم الشريف.

### قراءة.. في ملف التوسعة العملاقة

#### للمسجد الحرام

●● وذكريات الشيخ الشعراوي عن أكبر توسعة في تاريخ  
 المسجد الحرام، والتي يصفها بالعظمة والجلال، وأنه كان له الحظ  
 والشرف في أن يشارك مع العمال في بنائها، وفي حمل «المونة»  
 والحديد على ظهره وكتفه ورأسه، وأن يبقى ذلك مصدر سعادته  
 الكبرى.

هذه الذكريات تفتح ملف التوسعة الأكبر للمسجد الحرام التي  
 تمت في عهد الملك فهد، والتي تكلفت ٧٠ مليار ريال، من أجل  
 استيعاب مليوني حاج كل عام.

تقول أوراق الملف الذي أعده شاهد عيان : عندما يجتمع حوالي  
 ٢ مليون شخص في زمن واحد لا يتجاوز أياما معدودة في  
 موسم الحج أو العمرة ، وفي مكان واحد لا يتجاوز عدة  
 كيلومترات هي منطقة الشعائر ، فإن التحدي الحقيقي الذي

يفرض نفسه على السلطات السعودية هو كيف يمكن توفير الأمن والراحة لهذه الجموع التي تزحف كل عام ، من كل بقاع الدنيا قاصدة وجه الله والاستجابة لندائه ودعوته .

والحقيقة التي يلمسها كل قادم سواء للحج أو العمرة أن هناك عملا كبيرا قامت بها المملكة، وهي تتمثل في مشروعات التوسعة وإعمار الحرمين الشريفين لاستيعاب كافة المسلمين الراغبين في أداء الشعائر الدينية.

وتؤكد أوراق الملف أن مشروعات الإعمار والتوسعة هي سياسة مستمرة بدأها مؤسس المملكة الملك عبدالعزيز ، وتواصلت من بعده على يد الملك سعود ثم الملك فيصل ثم الملك خالد .. غير أن أكبر توسعة شهدتها الحرمين الشريفان في تاريخهما هي تلك التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد.

ففي الثاني من شهر صفر عام ١٤٠٩ هـ (١٩٨٩م) وضع خادم الحرمين الشريفين حجر الأساس لمشروع توسعة الحرم المكي الشريف ويتضمن : إضافة جزء جديد إلى مبنى المسجد الحرام من الناحية الغربية وتبلغ مساحة أرواق مبنى التوسعة ٧٦٠٠٠ م<sup>٢</sup> موزعة على الدور الأرضي والدور الأول والقبو والسطح تتسع لحوالي ١٥٢٠٠ مصل إضافي.. وتجهيز الساحات الخارجية بمساحة إجمالية تبلغ ٨٥٨٠٠ م<sup>٢</sup> تكفي لاستيعاب ١٩٠٠٠٠ مصل وبذلك تصبح مساحة المسجد الحرام بكاملها بعد التوسعة ٣٥٦٠٠٠ م<sup>٢</sup> تتسع لحوالي ٧٧٣٠٠٠ مصل في الأوقات العادية، أما في أوقات الذروة كموسم الحج وأثناء شهر رمضان فيصل عددهم إلى أكثر من مليون مصل.

● ويضم مبنى التوسعة مدخلا رئيسيا و ١٨ مدخلا عادي إضافة إلى مدخلين جديدين للقبو وذلك بالإضافة إلى المداخل

الموجودة قبل التوسعة والتي يبلغ عددها ٤ مداخل رئيسية و ٢٧ مدخلا عاديا كما شمل مئذنتين جديدتين بارتفاع ٨٩ مترا تتشابهان في تصميمهما المعماري مع المآذن السبع القائمة قبل التوسعة ليصبح عدد مآذن المسجد الحرام ٩ مآذن. وقد تم إضافة مبنيين للسلالم المتحركة مساحة كل منهما ٢٣٧٥ م<sup>٢</sup> ويحتوى كل مبنى على مجموعتين من السلالم المتحركة تبلغ الطاقة الاستيعابية لكل منهما ١٥ ألف شخص فى الساعة الواحدة، وبذلك يصبح إجمالى عدد السلالم المتحركة ٧ تنتشر حول محيط الحرم والتوسعة لخدمة رواد الدور الأول إضافة إلى وحدات الدرج الثابت وعددها ٨ وحدات.

ويشتمل مبنى الحرم المكي حاليا على ثلاثة طوابق القبو وارتفاعه ٤,٣٠ م والطابق الأرضي وارتفاعه ٩,٨٠ والطابق الأول وارتفاعه ٩,٦٤ م إضافة إلى سطح التوسعة الذى تم تبليطه بالرخام بكامله ليتسنى للمصلين استخدامه. كذلك تم إضافة ثلاث قباب تقع بموازاة المدخل الرئيسى ارتفاع كل منها ١٣ م وتحتوى على فتحات يكامل محيطها.. مع إضاءة المسجد بما مجموعه ٦٩٣٠ وحدة من الثريات والمصابيح.







**الشهاب راوى**

**١٨ سنة**

**فى**

**مكة المكرمة**



**أسرار الماء المبارك**

**الذى يتدفق من بئر زمزم**

• تشرشل فى مذكراته :

أحلى ماء شربته فى حياتى !

• الشهاب راوى :

السعى بين الضمأ والمروة .. يذكرنا بقصة

هاجر وابنها إسماعيل .. ومغزاها الكبير





## أسرار الوفاء المستتر

فى ذلك المساء، لم يكن الشيخ مهياً للحديث، فقلت له لكى أثير انتباهه :

— تشرشل.. يا مولانا؟

فقال : ماله تشرشل؟

قلت : شرب من ماء زمزم!

فضحك الشيخ الشعراوى طويلا، وقال :

— وكيف عرفت ذلك ؟

قلت : كتبها فى مذكراته، وفى هذه المذكرات قال تشرشل رئيس وزراء بريطانيا الأسبق إنه شرب من ماء زمزم أثناء الحرب العالمية الثانية، وقال إنه أحلى ماء شربه فى حياته، وأنه شرب منه حتى شبع.

قال الشيخ : زمزم تمثل شيئا هاما فى العقيدة، والشرب منها يذكرنا برحمة الله وعدم اليأس عندما لا تجدى الأسباب.

فالسعى بين «الصفاء والروء» هو من شعائر الحج والعمرة. والصفاء والروء هما ربوتان تسعى بينهما سبعة أشواط مثل الطواف.

والله تبارك وتعالى يريدنا أن نستحضر فى هذه الشعيرة قضية إيمانية.

فهو يجعلنا نسعى بين الصفا والروء لنتذكر قصة هاجر

وابنها الرضيع إسماعيل حينما جاء بهما إبراهيم عليه السلام إلى هذا المكان الذى لا زرع فيه ولا ماء ولا وسائل حياة.

فى هذا المكان، ترك إبراهيم زوجته وابنه الرضيع، وعندما انطلق راجعا أمسكت هاجر بزمام دابته وقالت : لمن تتركنا؟ فلم يجب إبراهيم. فقالت هاجر : الله أمرك بهذا ؟ قال لها : نعم.

فاطمأنت نفسها وهذأت بالا وقالت : إذن لن يضيعنا الله أبدا. نزلت هاجر على حكم الله وارتضت.

فماذا حدث؟

مر الوقت، ونفذ ما كان معها من ماء.

وعطش الرضيع. وراحت تبحث له وانفسها عن الماء، ساعية بين «الصفا والمروة» لعلها تجده هنا أو هناك.. وأدركها التعب وهى تهوول سبع مرات، دون فائدة. فعادت إلى طفلها.. وإذا بقدم الطفل تضرب الأرض فينبع منها الماء. وترى الماء وهى غير مصدقة.

ومن فرحتها راحت تحوط الماء بيديها وتقول «زم.. زم.. أى «إلتم.. إلتم» وذلك خوفا على الماء من أن يضيع ويذهب، فأوحى الله إليها بسجبريل أن لا تخافى ودعى الماء، فإنه باق. تشربين منه أنت ووليدك، ويشرب منه المسلمون إلى يوم القيامة.

وقال الشيخ : مع تقجر الماء عند قدمى الطفل. تكتمل القضية الإيمانية بكل دلالتها ومسفراتها، وهى أننا يجب أن نأخذ بالأسباب، وأن نحاول قدر ما نستطيع، ثم نترك الأمر لله، دون ياس. وهذا ما فعلته هاجر.

وشىء آخر، وهو أن تقجر مياه زمزم، وظهورها، هو تصديق لقول هاجر : «إذن فإن الله لن يضيعنا».



● وقد اهتم المسلمون، منذ أيام الرسول ﷺ وحتى يومنا هذا، بماء زمزم، وحرصوا على الشرب منه اتباعاً لسنة المصطفى ﷺ. وكان النبي يطلبه من مكة بعد هجرته إلى المدينة. والأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن فضل ماء زمزم كثيرة ومنها قوله ﷺ :  
«ماء زمزم لما شرب له».

«فإن شربته تستشفى به شفاك الله، وإن شربته مستعيذاً أعذك الله، وإن شربته انقطع ظمأك قطع الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله»

وهناك حديث لرسول الله ﷺ يقول : «ماء زمزم شفاء كل داء». وحديث آخر للنبي ﷺ يقول : «التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، ومنها قسوله ﷺ : «آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم».

● وشرب ماء زمزم له آداب.

ويذكر لنا الإمام ابن عباس هذه الآداب فيقول : إذا شربت من ماء زمزم فاستقبل القبلة، واذكر اسم الله، وتنفس ثلاثاً، وتضلع منها «أي أملاً ضلوعك بها» فإذا فرغت فاحمد الله، فإن رسول الله ﷺ يقول : إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم.

وماء زمزم هو خير ماء على وجه الأرض، وهو فيض من رحمة الله التي وسعت كل شيء.

يقول الرسول ﷺ : «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام من الطعام وشفاء من السقم».

ويقال أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه مكث ثلاثين يوماً في الحرم يتقوت فقط على ماء زمزم.

● والسؤال : ما هي خواص ماء زمزم ؟ وما هي فوائده ؟

والإجابة التي يقدمها العلماء تقول :

- لقد اتضح من التحليل الكيماوى لمياه زمزم أن كمية الأملاح الذائبة ١٦٢٠ جزءا (فى المليون) الكلوريدات ٢٢٤ جزءا، الكربونات ٣٦٥ جزءا، الكبريتات ١٩٠ جزءا، والنترات والكبريتيدات (غير موجودة).

وقد قامت إحدى الشركات الألمانية المكلفة بدراسة الاعمال الخاصة بمشروع توسعة المطاف حول الكعبة المشرفة وتصريف مياه الحرم والأعمال المتعلقة به بإجراء دراسة عن بشر زمزم وأجرت تحليلا لعينة من ماء زمزم فى (ألمانيا) وأسفرت نتائج التحليل البيولوجى لمياه زمزم على النحو التالى :

المغنسيوم ٥٧ مللجم لكل لتر، كالسيوم ٩١ مللجم/لتر، كلورايد ٢٢٠ مللجم/ لتر، كبريت ١٥٧ مللجم/لتر، نترات ٤.٥ مللجم/لتر، نترات ٢٠٧ مللجم/لتر.

وحقيقة هذا الماء المبارك أنه ماء قلوى تكثر فيه الصودا والكلور والجير وحامض الكبريتيك وحامض الأزوتيك والبوتاسا مما يجعله أشبه شىء بالمياه المعدنية الصحية فى تأثيرها.

وينصح بالشرب من ماء زمزم بعد طواف القدوم لتأثيره على الجهاز الهضمى بما ينظفه من المواد التى تكون قد انفسرت إليه مدة السفر الشاقة، مما يكون رد فعل تنشط به الأعضاء بالنسبة لجسم المسافر.

وماء زمزم لا يختلف فى لونه عن جميع مياه الدنيا، ولكن طعمه يختلف عنها. فهو سائغ للشاربين، ويمتاز بطعمه الخاص المميز.

وبشر زمزم الآن أكثر صيانة وحفظا ووقاية من الأزمنة السابقة.

وفي أى وقت تذهب إليه، سواء فى الليل أو النهار، ستسجد لها مزدحمة بالناس.

وبطبيعة الحال فإن هذا الزحام يشهد أكثر فى أوقات الحج وفترات العمرة.

وقديما كان ماء زمزم يستخرج من البئر بواسطة (الدلو) ويوضع فى حنفيات (خزان مكشوف من أعلى) وكان كل حاج أو معتمر يدلى بإنائه داخل الحنفية لكى يشرب منه، كما كان هناك «مغارف» مربوطة إلى الحنفيات بحبل أو سلسلة ليخترق الزوار بها من ماء زمزم، ولكن هذه الطريقة كان لها أضرار صحية، لذلك اهتمدى المسئولون فى عام ١٢٧٢ هجرية إلى عمل مظلة أمام بئر زمزم يوضع بها خزانان كبيران. ووضعت مضخة غاطسة فى البئر لاستخراج ماء البئر بطريقة وفيرة نظيفة.

وبعد رفع المياه بواسطة المضخة أصبحت مياه زمزم أكثر عذوبة لأن (الدلاء) كانت تأخذ من سطح الماء، أما المضخة فتأخذ من عمق مترين تحت سطح الماء!

ويعتبر هذا الوضع تحولا كبيرا فى تاريخ بئر ماء زمزم خصوصا بعد تركيب مضخة ثانية كاحتياط، وبذلك تم تغيير أسلوب استخراج الماء من البئر إلى وضع أفضل من ناحية كمية الماء المستخرج ونظافته، وبالتالي من ناحية طريقة الشرب، فبدلا من وضع الإناء فى الحنفية لمدة أصبح فى الإمكان ملء الإناء بواسطة الصنبور.

ومع توسعة (المطاف) هدم البناء الذى فوق بئر زمزم، وخفضت فوهة البئر أسفل المطاف بالقرب من المحيط الخارجى لدائرة المطاف، وأصبح من الممكن الوصول إلى منسوب الأرض المحيطة ببئر زمزم عن طريق درج.

وتبلغ المساحة المخصصة لمكان الشرب من (ماء زمزم المبارك) ١٠٠,٧٤ متر مربع منها ٥٤,٢٧ متر مخصصة للرجال، و٤٦,٤٧ متر مخصصة للنساء مجهزة بـ ٣٩ صنوبرا.

وفي قسم الرجال ٢٠ صنوبرا للعلماء، وفي القسم المجاور للنساء ١٩ صنوبرا كانت متصلة بخزانين تحت الأرض على جانبي درج زمزم ثم وصلت هذه الصنابير بخزان باب السلام بعد أن أصبحت المياه معقمة بالأشعة فوق البنفسجية ومبردة مركزيا.

ومن ملامح التخطيط الجديد بالنسبة لمنطقة زمزم : توسعة مساحة (البدروم) الذي توجد فيه بئر زمزم من ١٣٥ مترا مربعا إلى مساحة أكبر تصل إلى ١٤٥٠ مترا، ويصل ماء زمزم البارد إلى الزائر بسهولة خلال نافورات الشرب المعدنية الجميلة.





**الشعر اوى**

**١٨ سنة**

**فى**

**مكة المكرمة**

**٩**

**هنا.. رأيت سيدنا إبراهيم**

**فى الليلة المباركة .. شرفنى الله**

**وشرف عينى بروية سيدنا إبراهيم**

- حكاية الشعراوى مع مقام سيدنا إبراهيم ..
- ولما اذا اعترض على نقله ؟
- أرسلت برقية فى ٥ صفحات للملك سعود
- أوضحت فيها اعتراضى على النقل .. وأخذوا برأى
- الملك قال : هاتوا الشعراوى .. وقابلته ..
- فأعطانى « عباية .. وساعة .. وقلم »





## هنا .. رأيت سيدنا إبراهيم

ويأتى الحديث عن مقام سيدنا إبراهيم الخليل .  
ومقام إبراهيم عليه السلام هو « الحجر » الذى  
كان « يقوم عليه » أى يقف عليه سيدنا إبراهيم  
الخليل وهو يبنى الكعبة المشرفة ، بيت الله الحرام ،  
والذى وقف عليه أيضا وهو يؤذن فى الناس بالحج .  
وهو من معجزات سيدنا إبراهيم الخليل .. فقد صار هذا الحجر  
« لنا » تحت قدميه حتى غاصت فيه . وقد بقى هذا الأثر ظاهرا  
إلى اليوم .

ويقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : قلت يا رسول الله  
لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى ؟ فنزلت الآية الكريمة : ﴿ وَاتَّخِذُوا  
مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ فقام رسول الله ﷺ فجعل المقام بينه  
وبين البيت وصلى ركعتين .

ومقام إبراهيم « الذى هو الحجر » يشبه المكعب .  
ارتفاعه ٢٠ سنتيمترا .

وثلاثة من أضلاعه طولها ٣٦ سنتيمترا .

أما الضلع الرابع فطوله ٣٨ سنتيمترا .

وقاعدته محيطها ١٥٠ سنتيمترا .

أما محيط سطحها فهو ١٣٦ سنتيمترا .

ولكثرة التمسح به طلبا للبركة .. ولس الناس له بأيديهم على

موضع القدمين ، فقد تلاشت آثار الأصابع .

وقد حدث في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن جاء سيل شديد فجرف حجر المقام من موضعه إلى مكان بعيد .. فجاءوا به وربطوه في أستار الكعبة حتى يصل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ويضعه في موضعه .

ووصل عمر بن الخطاب .. وأخذ يسأل الناس : من الذي عنده علم بالمكان الذي كان يوضع به حجر المقام ؟

فرد عليه عبدالمطلب بن أبي وداعة السهمي وقال : أنا يا عمر .. لقد كنت أخشى أن يحدث ما حدث .. ولذلك فقد وضعت القياسات التي تحدد موضع « حجر المقام » واحتفظت بها .

لقد أتيت « بقمط » أي بنجيل .. وقسيت المسافة بين موضع المقام والركن وحجر إسماعيل وزمزم .. وعملت « عقدة » بالحبيل لتحديد موضوعة بالضبط بالنسبة للمسافة التي بينه وبين الأماكن الأخرى التي ذكرتها .. ومازالت احتفظ بالحبيل .  
وجاءوا بالحبيل .

وقام عمر بن الخطاب ووضع « حجر المقام » في الموضع الذي كان عليه .

وهو المكان الذي يوجد به إلى اليوم .

وهو يبعد عن باب الكعبة مسافة ١٥ مترا .

وعندما تكلم الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الكعبة المشرفة وبيته الحرام لم يذكر سوى « مقام إبراهيم » .. فقال :  
﴿ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ﴾ .  
ومن هنا تأتي قداسته .



تلك السطور عن «مقام إبراهيم» هي للتمهيد والتوضيح لما

سيتناولهُ الشيخ الشعراوي من وقائع هامة ومثيرة تتعلق بمقام إبراهيم ، وهى الوقائع التى كان الشيخ طرفاً فيها .

وتاريخ هذه الوقائع يعود إلى عام ١٩٥٤ وكان الشيخ وقتها يعمل أستاذا بكلية الشريعة فى مكة المكرمة .

ويقول الشيخ : فى تلك الأيام .. كانت هناك فكرة لنقل « مقام إبراهيم » من مكانه إلى مكان آخر .. أى أن يرجعوا به إلى الوراء لتوسيع « المطاف » الذى وجدوه قد ضايق بالطائفين وأصبح الزحام مشكلة .

وكانت فكرة نقل مقام إبراهيم قد أخذت طريقها للتنفيذ . وتم بالفعل إقامة المبنى الجديد الذى من المقرر أن ينقل إليه المقام . وكان المبنى الجديد على غرار المبنى القديم . وتحدد اليوم الذى سيقوم فيه الملك سعود بنقل المقام إلى المبنى الجديد فى الموقع الجديد .

وكان هذا اليوم هو يوم « الثلاثاء » . وقبل أن يأتى هذا اليوم بخمسة أيام .. أى فى يوم « الجمعة » السابق على يوم « الثلاثاء » .. بدأت الوقائع المثيرة التى كان الشيخ طرفاً فيها .

لقد اعترض الشيخ الشعراوي على نقل « مقام إبراهيم » من مكانه إلى مكان آخر !

كان يرى فى ذلك شيئاً مخالفاً للشريعة .

وكان هذا « الاعتراض » أو مجرد إبداء الرأى من شيخ مصرى يعمل « موظفاً » بالسعودية يعد فى نظر البعض تدخلاً فى مسائل لا ينبغى للآخرين من غير السعوديين أن يتدخلوا فيها .

لكن الشيخ بدأ الخطوة وأخذ يتحرك سريعاً وفى تقديره أنه فى سباق مع الوقت !

فاليوم هو الجمعة .

وبعد أربعة أيام سيأتى الملك سعود وينقل «مقام إبراهيم» إلى المكان الجديد .

وكل شيء أصبح معدا وجاهزا للاحتفال بهذه المناسبة أو هذا الحدث التاريخى ! فهى المرة الاولى التى سينقل فيها مقام إبراهيم إلى مكان آخر ! وهو ما يراه الشيخ مخالفا للشرعية ! وأراد الشيخ أن يقول كلمته .. وأن يقولها للملك ! كيف تحرك الشيخ ؟

يقول الشيخ : بالصدفة عرفت بهذا الموضوع .. كنت أصلى بالحرم الشريف .. وعند مقام سيدنا إبراهيم الخليل سمعت بما يقال عن نقل المقام إلى الوراء .. إلى منطقة « الحصوة » .

وعرفت أن المبنى الجديد الذى سينقل إليه المقام قد أقيم فعلا . كانت الفكرة من وراء نقل المقام هى « توسيع المطاف » الذى أصبح يضيق بالطائفين - كما قلت - وكان المقام موجودا داخل مبنى كبير .. وليس كما هو الآن .

وكان هذا المبنى الكبير هو الذى يتسبب فى ضيق المطاف والزحام الذى يشكل صعوبة شديدة .

وجدوا أن الحل لتيسير المطاف هو نقل المقام والرجوع به إلى الوراء واستندوا فى ذلك إلى مشورة بعض العلماء الذين قالوا إن النبى ﷺ قد نقل المقام من قبل .

كان المقام لصق الكعبة .

ورأى النبى ﷺ أن ينقله .. ونقله بالفعل إلى مكانه الحالى . وقد استندوا إلى ذلك .. أى إلى أن النبى ﷺ قد سبق له أن نقل المقام .

وهكذا أقاموا المبنى الجديد فى الموقع الجديد .. ولم يبق سوى

أربعة أيام ويأتى الملك سعود وينقل « حجر المقام » إلى المكان الجديد .

ووجدت أن السكوت على ذلك غير مقبول .

واتصلت ببعض العلماء المصريين من زملائي فى البعثة ..

وقلت لهم : إننا يجب أن نقول كلمتنا .. أن نعلنها .

فقالوا : إن الموضوع أصبح منتهيا .. وإن المبنى الجديد قد أقيم

بالفعل .. وأن نقل المقام سيتم بعد أربعة أيام .. وأنهم - أى

السعوديين - سيعتبرون كلمتنا تدخلا فى شئونهم .. وتخوف

البعض من ردود الفعل وقالوا : « قد يفضضون علينا ويعقدون لنا

الأمور ويضعوننا فى مشاكل » !

ولم اقتنع بهذا الكلام .

واتصلت ببعض العلماء السعوديين وعلى رأسهم الشيخ

إبراهيم النورى والشيخ إسحاق عزوز وغيرهما . وقلت لهم : إنه

لا يصح لنا أن نترك هذه المسألة تمر .. نريد أن نقول كلمتنا ..

وهم أحرار بعد ذلك أن يأخذوا بها أو لا يأخذوا .

فقالوا إنهم حاولوا .. وأن المقام الجديد قد تم بناؤه فعلا .. وأن

هذا الموضوع أصبح منتهيا .. وأن الكلام الآن لا يجدى .

فقلت أنا سأعملها وحدى !



وقال الشيخ : لقد أرسلت برقية من خمس صفحات فولسكاب

إلى الملك سعود .. وعرضت فيها المسألة من الناحية الفقهية

والتاريخية .. وقلت أن نقل المقام من مكانه إلى مكان آخر لا يجوز

شرعا .. وأن الذين يحتجون بأن رسول الله ﷺ قام بنقل المقام

واستندوا إلى ذلك فى تبرير عملية النقل قد جانبهم الصواب ..

لأن الرسول رسول ومشرع .. وليست هذه حجة لكى نستند إليها

وننقل مقام إبراهيم من المكان الذي وضعه فيه رسول الله .  
وقلت في برقيتي أيضا : أن عمر بن الخطاب لم يفعلها .. وأنه  
عندما وقع السيل الشديد المعروف بسيل « أم نهشل » وجرف  
« حجر المقام » من مكانه وذهب به بعيدا .. عندما حدث ذلك  
وعرف به عمر بن الخطاب جاء قزعا من المدينة وجمع الصحابة  
وسألهم قائلا : « أناشدكم أيكم يعرف موقع هذا المقام في عهد  
رسول الله ﷺ ؟ »

فقام رجل وقال أنا يا عمر .. لقد أعددت لهذا الأمر عدته ..  
وتحسبت من وقوعه .. ولذلك قسست المسافة التي تحدد موضع  
المقام بالنسبة لما حوله .. واستخدمت « القمط » أي الحبل في  
ذلك .. وهذا الحبل موجود وبه « عقدة » تحدد الموضع بالضبط .  
لكن عمر بحصافته لم يأخذ الكلام على علته .. بل أجلس  
الرجل إلى جانبه وأرسل من يأتي بالحبل من بيته ليتأكد من  
صديق روايته .. وجاءوا بالحبل .. وتأكدت رواية الرجل .  
وقام عمر بن الخطاب بوضع حجر المقام في موضعه الذي  
كان عليه في عهد رسول الله ﷺ .. ولذلك لا يجوز لأحد أن ينقل  
المقام من مكانه وموضعه الذي وضعه فيه رسول الله .



وقال الشيخ الشعراوي إن البرقية وصلت الملك سعود .  
وأن الملك جمع العلماء وقدم لهم البرقية .. وطلب منهم أن  
يدرسوا ما جاء بها .. وأن ينتهسوا إلى رأي .. وأن يبلغوه بهذا  
الرأي في اليوم التالي .. وهو يوم الأحد .. أي قبل الموعد المحدد  
لنقل المقام بـ ٢٤ ساعة !  
 واجتمع العلماء وتدارسوا ما أوردته البرقية .  
 وأنطقهم الله بكلمة الحق .



ووافقوا على كل ما جاء بالبرقية .. وأيدوا ما ذكرته .. وقالوا :  
إن هذا الكلام لا ينقض .. وبعثوا برأيهم هذا الى الملك سعود .  
فأصدر الملك أمرا بعدم نقل المقام .

وأصدر أمرا آخر يهدم المبنى الجديد الذى كان قد تم بناؤه .  
وقال الشيخ إن الملك أمر بدراسة الاقتراحات التى أشرت إليها  
فى برقيتى لتوسعة المطاف .. وتحقيق الغرض المطلوب دون  
المساس بموضع المقام .. وفى توضيحه لهذه الاقتراحات قال  
الشيخ الشعراوى : أنا قلت أن المبنى الذى يضم « مقام إبراهيم »  
مبنى كبير . وهو الذى يزحم المكان ويتسبب فى ضيق المطاف ..  
ومن الممكن أن نزيل هذا المبنى .. وأن نبقى فقط على الموضع الذى  
به « مقام إبراهيم » وهو لا يشغل سوى مساحة صغيرة لا تزيد  
على المساحة التى يشغلها شخصان اثنان من الطائفين .  
واقترحت أن يعمل له قبة من الزجاج .. قبة صغيرة مناسبة .  
وأن يكون الزجاج غير قابل للكسر .

وقلت أيضا : إن إظهار « مقام إبراهيم » للناس هو تحقيق للآية  
الكريمة التى تقول عن بيت الله الحرام : ﴿ فيه آيات بينات مقام  
إبراهيم ﴾ وليس من المقبول أو المعقول أن نعمل بعكس الآية  
ونضع « المقام » فى مبنى يحجبه عن أعين الناس .

وقال الشيخ الشعراوى وقد أخذوا باقتراحاتى فأزالوا المبنى  
الذى كان يوجد به المقام .. وعملوا « القبة » الزجاج فوق المقام  
فأصبح ظاهرا لأعين الناس .

وقال الشيخ الشعراوى : الحمد لله .. الحمد لله .. لقد عملت فى  
مكة المكرمة طوال ثمانية عشر عاماً كأستاذ فى كلية الشريعة ،  
قدمت خلالها كل ما استطعت من جهد .. لكن هذا العمل الذى  
وفقنى الله إليه وهو الإبقاء على « مقام إبراهيم الخليل » فى

موضعه يفوق عندي كل ما قدمت ، بل هو عندي بالدنيا وما فيها  
فالحمد لله .

لقد طلبني الملك سعود .. وقال : «هاتولي الشيخ الشعراوي ..  
ورحت له .. وشكرني .. وأعطاني « مشلع » وساعة وقلم !

● ونسأل الشيخ : وما معنى مشلع ؟

ويقول : يعنى عيابة .

ويصمت الشيخ .. ويطول صمته .

وتضىء الفرحة وجهه وهو يتذكر شيئاً عزيزاً وغالياً ..

ويقول :

بعد يومين اثنين من الأمر الذى أصدره الملك سعود بإيقاف

نقل المقام .. شرفنى الله .. وشرف عينى برؤية سيدنا إبراهيم  
الخليل .



**الشعراوى**

**١٨ سنة**

**فى**

**مكة المكرمة**



**ذكريات باسمه ..**

### **فى مكة المكرمة**

- **أضرب « شحات » صاافسته ..**
- **على باب المسجـد الحرام !**
- **وأضرب حاج قابله فى مكة المكرمة**
- **ونحن نطوف حول الكعبة .. فوجئت بصديقى**
- **يقول: يارب .. توب على الشيخ الشعراوى من التـدخين !**
- **يوم دخـول الميكروفـون**
- **الى المسجـد الحرام .. لأول مرة**





## ذكريات باسماء في مكة المكرمة

يتمتع الشيخ الشعراوي بروح مرحة ، تشيع جوا من البهجة وخفة الظل على المحيطين به ، فسأحاديثه لا تخلو من نواذر وقفشات وحكايات باسماء تجذب سامعيه وتحببهم فيما يقول ، وتجعلهم يقبلون عليه في يقظة وشغف واهتمام .

وفي سياق الحديث عن أيامه في مكة المكرمة ، سألت الشيخ الشعراوي : ماذا عن النواذر والقفشات والمواقف الغريبة التي صادفها الشيخ خلال تلك السنين الطويلة التي عاشها هناك .. في مكة المكرمة ؟ ضحك الشيخ طويلا ، وقال : الحكايات كثيرة جدا .. ومن الحكايات التي لا أنساها .. هذه الحكاية .

كنا في الحج .  
وحدث أثناء خروجي من أحد الأبواب في المسجد الحرام أن وجدت عددا كبيرا من الناس يتزاحم لأخذ «الصدقات» .. ناس جايين « يشحتوا » .. وفيهم محترفون في التسول !  
ولاحظت أن رجلا يزاحم الناس بقوة وهو يندفع في اتجاهي ، فمددت يدي وأعطيته ما تيسر ، فأخذه مبتسما ووضعته في جيبه ، ومد يده من جديد وهو يحاول الاقتراب مني !  
فعدت إلى المسجد تفاديا لهذا الزحام واتجهت إلى باب آخر للخروج منه .

لكننى وجدت زحاما على هذا الباب أيضا من طالبى الصدقات والمتسولين .. ولحيت الرجل الذى كان يزاحم بقوة على الباب الآخر ، والذى سبق أن أعطيته ما تيسر ، ولم يقنع بذلك .. لحته يزاحم بقوة أشد وهو يتقدم نحوى .. فقلت لنفسى ربما كانت له ظروفه الخاصة .. ومددت يدي له وأعطيته ما تيسر ، وأجزلت له فى العطاء ، فأخذه مبتسما ووضعه فى جيبه ومد يده من جديد ! وأغاضنى الرجل ..

وعدت إلى داخل المسجد من جديد لألتمس بابا آخر للخروج تفاديا لهذا الزحام ، وحتى لا أرى وجه هذا الرجل اللصوح فى طلب الصدقة ، والذى اعتقدت أنه متسول محترف يحصر على مطاردتى وأغاضتى .

و بمجرد خروجى من الباب ، وجدت زحاما أقل ، ووجدت نفس الرجل وهو يزاحم أيضا للوصول عندى ، ويده ممدودة ، والابتسامه على وجهه !

واشتد بى الغيظ .. فلحذت أنا ازاحم للوصول إليه .. وأمسكته من « هدومه » .. وقلت له فى غضب :

— أنت ورايا ورايا يا جده أنت !

أعتقنى بقى لوجه الله !

وأغاضنى أكثر عندما وجدته يستقبل غضبى بهدوء وبرود وابتسام !

وفوجئت به يقول :

— آخر مرة يا مولانا !

فقلت له وقد استبد بى الغضب :

— لا .. مفيش .. أبعد عنى يا جده أنت !

وفوجئت به يضحك ويقول :

أنت فإكرنى « شحات » يا مولانا !  
 قلت له : إذا كنت موش « شحات » بتطاردنى لينه .. من باب  
 لباب .. وفى وسط الناس ! يا جدع أبعد عنى .  
 قال الرجل وقد انفجر فى الضحك :  
 يا مولانا .. أنا جاسى علشان أقايلك وأتكلم معاك فى موضوع  
 خاص !

قلت له وأنا ما زلت غاضبا : شوف .. إذا كنت حتتكلم وتقول  
 ظروفى تعبانه وعندى وعندى .. برضه مفيش فلوس .. خلاص ..  
 كفايه اللي أخذته .. وأبعد عنى .  
 قال الرجل وهو لا يزال يضحك :  
 - يا مولانا .. أنا سفير المغرب !  
 ووجدت نفسى أضحك وأقول له :  
 - يخرّب بيتك ! هات اللي أنت أخذته !  
 ورد وهو يقهقه :  
 - لا .. دى بركة !!  
 ويضحك الشيخ من قلبه .. ويقول : ومشينا معا وعرفت أنه  
 جاء يدعونى لزيارة المغرب .



● وفى حكاية أخرى يقول الشيخ :  
 أنا عملت بالجزائر ست سنوات رئيسا لبعثة التعريب .  
 وفى الجزائر تعرفت على الشيخ أحمد خطاب الذى كان وكيل  
 لوزارة الأوقاف فى الجزائر والذى كان خطيبا لمسجد باريس بعد  
 ذلك ، وأصبحنا أصدقاء .  
 والتقىنا بعد ذلك فى السعودية ، عندما عدت للعمل أستاذا  
 بكلية الشريعة فى مكة المكرمة .

التقىنا في الحج .

كان الشيخ خطاب قد جاء للحج ومعه صديق لنا نحن الاثنين وهو رجل أعمال مغربي اسمه الشيخ أحمد عابد .

ومن طبيعة الجزائريين والمغاربة أنهم سريعو الغضب .

وكنا نحن الثلاثة نلتقي كثيرا أيام كنت أعمل بالجزائر .. وكانت لنا جلسات طويلة .

ولذلك فقد سغدت بلقائهما عندما التقينا في الحج ، فكلنا نقضى معظم الوقت معا .

والملاحظ في السعودية أن الوقت يمر بسرعة شديدة .

فما أن تنتهي من فطارك حتى تسمع أذان الظهر .

وترجع من صلاة الظهر فتجد العصر قد جاء ، والمؤذن يرفع الأذان .

وترجع من صلاة العصر فتجد المغرب قد حان !

هذا شيء يبدو ملحوظا للذين يجيئون إلى السعودية لأول مرة .

كنا نحن الثلاثة نذهب للصلاة معا .

وبحكم عملي في السعودية لسنوات ، كنت متنبها للوقت .

فعندما نعود من صلاة الظهر .. وننشغل قليلا .. أقول لهما : يالابينا نروحوا نصلوا العصر .

وفرجعوا من صلاة العصر ، فأقول لهم : يالابينا نلحقوا المغرب !

وفوجئت بالشيخ عابد غضبان وزعلان !

وسمعتة يقول للشيخ خطاب في ضيق :

— شيخ خطاب ؟

فرد الشيخ خطاب :



— أبوه يا شيخ عابد .

فقال الشيخ عابد :

— احنا جايين نحجوا .. مش جايين نصلوا !

ويضحك الشيخ الشعراوي طويلا ..



●● يواصل الشيخ الشعراوي ذكرياته في مكة المكرمة .

يقول : حكايتي مع السجائر والتدخين حكاية طويلة ، بدأت في بلدنا دقاندوس ، وانتهت في مكة المكرمة ، بسبب دعوة دعاها لي أحد الأصدقاء ونحن نطوف حول الكعبة المشرفة .

لقد عرفت التدخين ، وإلى حد الأمان سنوات طويلة .  
حوالى أربعين سنة وأنا أدخن ، ووصلت إلى الحد الذى كنت فيه أدخن أكثر من ستين سيجارة فى اليوم ، وكان ذلك من أسوأ الأشياء فى حياتي .

عرفت التدخين فى سنة ١٩٤٧ .

كان وباء الكوليرا قد اجتاح مصر فى تلك السنة .

وكان الناس فى رعب من الكوليرا .

وسمعت وقستها أن « أكل البصل والتدخين » يحميان من

الكوليرا .. فأقبلت على « البصل والتدخين » !

وانتهت الكوليرا ، واختفت .

لكننى لم أتوقف عن « البصل والتدخين » !

ومع الوقت انتهى دور البصل .

وبقى التدخين .

ومع الوقت كنت أدخن بشراهة .

وكانت السجائر تكلفنى كثيرا فى ذلك الوقت .

فى البداية ، كنت أشتريها « فرط » أى اثنين ثلاثة خمسة .

وكثيرا ما كنت أشتريها « شكك » لعدم توفر الفلوس .  
وعندما توفرت الفلوس أصبحت أشتريها بالعلبة  
« وبالجاروسة » التي تضم ١٠ علب ١  
وكنت أشعر بالقلق ليلا إذا وجدت أن السجاير الموجودة معي  
غير كافية .

ومع كثرة التدخين كنت « أكح كثيرا » ، وكنت أخفي مناديلي ،  
وأجمعها وأغسلها بنفسى ، وكانت « عيالى » تزعل وتقول : واحنا  
قاعدين نعمل إيه ؟ وكنت أقول لهم هذا شانى ، لا تزعلوا منى .  
والحقيقة أننى كنت لا أريد لهم أن يتأذوا منى وهم يرون  
المناديل بهذه الصورة السيئة .

واستمر الحال على ذلك إلى أن تعرفت على صديق وهو  
الدكتور سيد جلال وهو ابن صديقى الكبير سيد جلال نائب باب  
الشعرية الشهير الذى كانت له صولات وجولات ، فى البرلمان  
المصرى قبل الثورة وبعدها أيضا الذى يرجع له الفضل فى إلغاء  
البغاء الرسمى الذى كان قائما فى مصر فى منطقة باب الشعرية  
وبالتحديد فى شارع « كلوت بك » .

كان صديقى الدكتور سيد جلال يحبنى جدا .  
وكنت عندما أجلس معه يلاحظ أننى « أكح » كثيرا وبصورة  
مزعجة نتيجة لتدخين السجاير .  
كان هو يدخن « السجاير » .  
وكنت أنا أدخن « السجاير » .

وكان يقول لى : يا شيخ شعراوى لازم تبطل السجاير .  
فكنت أقول له : وانت كمان لازم تبطل السجاير .  
فكان يرد ويقول : أنا لا « أكح » .. والسيجار الذى أدخنه  
مصنوع من أنقى أنواع الدخان .. أما السجاير التى تدخنها أنت

فهى مصنوعة من الدخان الأقل نقاوة ، وهى فى مصر من أروا  
أنواع الدخان .. هذا بالإضافة إلى أنها ملفوفة بورق من « النشاء »  
والنشاء من أخطر المواد تأثيرا على الصدر . فالسجاير أكثر لعنة  
من السيجار ، وأكثر ضررا ، وإذا كنت أنا « لا أكح » فليس معنى  
ذلك أن السيجار لا يسبب « الكحة » وإنما يرجع ذلك إلى أن عندى  
« شوية عافية » ، ولكن الضرر قائم ويزايد .

وقد حاول صديقى الدكتور سيد جلال أن يجعلنى أتوقف عن  
التدخين ، وكنت أضحك وأقول له : توقف أنت أولا !  
وحدث بعد ذلك أن التقينا فى مكة المكرمة ، أنا وصديقى  
الدكتور سيد جلال .

وذهبنا للطواف حول الكعبة .

وهناك ، عند الكعبة المشرفة ، فوجئت به وقد أمسكنى من يدي  
وقال : اللهم إن كانت لى دعوة مستجابة عند بيتك الحرام وفى  
الكعبة المشرفة فأجبها لى وهى أن يتوقف الشيخ الشعراوى عن  
التدخين ، وأن تجعله يتوب عن التدخين !

وقال الشيخ : لقد تأثرت كثيرا وأنا أسمع هذا الدعاء من  
صديقى الدكتور سيد جلال .

بعدها مرضت ، فكرهت التدخين .

وتوقفت عنه .

توقفت رغم أننى كنت أضمع علبة السجاير فى جيبى ومعها  
علبة الكبريت ، وقد استمر ذلك لمدة سنة .

وخلال هذه السنة حدث شىء وهو أننى كنت أشعل عود  
الكبريت فقط ، وأشم رائحة الكبريت عند اشتعاله ثم ألقى به !  
واستمر هذا الوضع عدة شهور ، وبعدها أقيت بعلبة السجاير  
وعلبة الكبريت بعيدا .

وتخلصت من هذه « البلوى » .

ويصمت الشيخ لحظات ويعود فيقول : الحمد لله .. الحمد لله .



●● ويتذكر الشيخ الشعراوي يوم دخول الميكروفون لأول مرة إلى المسجد الحرام .

يقول : كان حدثا كبيرا ومثيرا .

وكان هناك من اعترض على استخدام الميكروفون .

كان المعترضون قلة .

ونثار جدل بين المؤيدين والمعارضين ، وأخذ هذا الجدل بين شكل الحوار الهادي .

وأذكر أنني قلت لأحد المعارضين يومها : يا سيدى الكريم ..

أنت تستخدم المنظار فى القراءة لتكبير الكلام ، ولا حرج فى ذلك .

والميكروفون مثل النظارة .

هذه لتكبير الكلام .

وهذا لتكبير الصوت .

فلا حرج إذا ما استخدمنا الميكروفون ليصل الصوت إلى

الحشود التى يهمها أن تسمع ، وأن تتابع ما يقال فى الخطبة

بالمسجد الحرام .



**الشيخ مراوى**

**١٨ سنة**

**فى**

**مكة المكرمة**



**حكاية «البشارة»**

**التي تلقاها الشيخ الشعراوى  
فى الروضة النبوية الشريفة**

- بعد عودتى إلى مصر.. تحققت البشارة..
- وسكنت إلى جوار سيدنا الحسين
- المسجد النبوى يضم الآن: كل أرض  
الديانة المنورة على عهد الرسول ﷺ
- السدين اعترضوا على زخرفة  
المسجد النبوى.. وكيف ردت عليهم؟





## حكاية البشارة

تبقى ذكريات الروضة النبوية الشريفة من أغلى الذكريات وأكثرها جلالاً في حياة الشيخ الشعراوي .. وبين هذه الذكريات تأتي حكاية «البشارة» التي تلقاها الشيخ وهو في الروضة الشريفة .

يقول الشيخ : طوال الفترة التي عملت فيها في مكة المكرمة . كنت حريصاً على أن أصلي يوم الجمعة من كل أسبوع ، مرة في المسجد الحرام ، والمرة التالية في المسجد النبوي .

وكان من عاداتي في كل سنة ، قبل العودة إلى مصر في الإجازة الدراسية ، أن أذهب في آخر يوم جمعة لي هناك لزيارة النبي والصلاة في المسجد النبوي وقضاء بعض الوقت في الروضة النبوية الشريفة .

وكنيت أعتبر هذه الزيارة زيارة « توديع » . والروضة الشريفة محددة في مسجد رسول الله ﷺ بحيث يسهل عليك أن تتعرف على مكانها .

والرسول ﷺ يقول عنها : « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » .

وكل الناس يحرصون على الجلوس في الروضة الشريفة . وفي هذا المكان العبيادة مستقبلة ومضاعفة ، والدعوات مستجابة ، وأبواب السماء مفتوحة .

وكلما أكثر من الجلوس في مسجد رسول الله ﷺ ملأت قلبك من نفحات الإيمان ، وكلما طال بقساؤك ازدادت قربا من الله ورسوله ، وبعدا عن المعاصي .

وفي مسجد رسول الله ﷺ توجد أماكن مباركة كثيرة .  
هناك المكان الذي كان ينزل فيه الوحي على رسول الله ﷺ ..  
المكان الذي شهد لقاء الإيمان بين رسول الله ﷺ وبين جبريل عليه السلام .

وفي حديثه عن الروضة الشريفة ، وزيارة « التسوديع » التي كان يقوم بها في نهاية كل سنة دراسية ، وقبل العودة إلى مصر لتمضية فترة الإجازة .. يقول الشيخ الشعراوي :  
وحدث في سنة ١٩٦٢ ، أن ذهبت كعادتي في نهاية السنة الدراسية لزيارة الحبيب المصطفى .

كان معي صديق وزميل لي في البعثة الأزهرية اسمه الشيخ برديسي .

وقعدنا في الروضة الشريفة .

وغلبني النوم ، فغفوت .

ورأيت « رؤيا » صحوت منها ، وقلت للشيخ برديسي :

.. يا شيخ برديسي .. احنا موش جايين هنا السنة الجاية .

فسألني : ليه ؟ .. إيه اللي حصل !

قلت : جاءني هاتف .. وهكذا فهمت .

وضاق الشيخ البرديسي بهذا الكلام ، لأنه لم يكن قد مضى عليه في البعثة سوى سنة واحدة .

وعادت البعثة إلى مصر .

وعدت معها .

وحدث أن وقع الخلاف بين عبدالناصر والسعودية .



ولم تعد البعثة إلى السعودية طوال حكم عبدالناصر .  
وهكذا تحقق هاتف الروضة الشريفة . وما قلته للشيخ  
البرديسى ، وهو أننا « موش جاين هنا السنة الجاية » !



ويتحدث الشيخ الشعراوى عن « البشارة » التى تلقاها فى  
الروضة الشريفة أيضا ، يقول :  
أما البشارة التى تلقيتها فى الروضة الشريفة ، فهى التى  
سمعتها فى ذلك اليوم من هاتف يقول لى : « إن لنا بابا فى مصر  
يسمى الحسين » .

وأدركت يومها أننى ساقيم إلى جوار سيدنا الحسين بإذن الله .  
وقد تحققت هذه البشارة أيضا بعد عودتنا من السعودية ،  
وسكنت فعلا إلى جوار سيدنا الحسين .  
وكانت هذه القصة مليئة بالمفارقات .

وفى روايته لتلك القصة المليئة بالمفارقات قال الشيخ :  
عدت إلى مصر بعد أن تم سحب البعثة الأزهرية من السعودية .  
عدت إلى عملى فى طنطا .

كنت أقيم فى طنطا بمنطقة تعرف بسوق ميت حبيش .. كان  
إيجار البيت « اثنين جنيه » وكانت والدتى تستريح كثيرا لوجودنا  
فى هذا البيت ، ليس من أجل إيجاره البسيط وإنما لأن سوق ميت  
حبيش سوق فلاحى تجد فيه كل ما كانت تشتريه من سوق بلدنا  
دقادوس : الجبنة والقشطة والبيض والخضار .. كل شئ تحتاجه  
كانت تجده فى سوق ميت حبيش .

ولم يكن لهذا السوق يوم محدد فى الأسبوع ، كان مستمرا  
طوال الأسبوع فكانت أمى تصلى الفجر وتنتظر أول شعاع لضوء  
النهار وتذهب إلى السوق لتشتري احتياجاتها وتعود .

وحدث في ذلك الوقت أن اختارني الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر في ذلك الوقت (سنة ١٩٦٤) لأعمل مديرا لمكتبه.. فكنت أسافر يوميا من طنطا إلى القاهرة في الصباح المبكر وأعود في نهاية اليوم. كنت أعاني كثيرا لعدم وجود مسكن لي في القاهرة .

ولاحظ ذلك صديقي وجيه أباطه فأتصل بإبراهيم بغدادى محافظ القاهرة في ذلك الوقت وطلب منه أن يدير لي مسكنا في القاهرة. وكان إبراهيم بغدادى إنسانا كريما فعرض على شقة في إحدى العمارات التي كانت تقسمها المحافظة في منطقة حي معروف ، لكنها لم تعجبني لبعده المسافة بينها وبين حي الحسين الذي أحب الإقامة فيه والذي هو حي الأزهر الشريف أيضا .

وأذكر أن الشيخ حسن مأمون شيخ الأزهر الذي اختارني للعمل مديرا لمكتبه قد توسط لي هو الآخر لدى إبراهيم بغدادى ، وقال له إن الشيخ الشعراوى يحب أن يكون إلى جوار أهل البيت ، أى في حي سيدنا الحسين .

وقال إبراهيم بغدادى إن المحافظة ستتسلم عمارة من الإسكان المتوسط في ميدان سيدنا الحسين بعد أسبوعين ، وأنه سيخصص لي شقة في هذه العمارة . وأن الشيخ الشعراوى يستطيع أن يذهب إلى العمارة ويختار الشقة التي تعجبه .

وفعلا ذهبت ووجدت العمارة لها خمسة مداخل واخترت شقة في مدخل خمسة ، وهي شقة تطل على سيدنا الحسين وعلى الأزهر الشريف .

وأخذت هذه الشقة .. وكتبنا العقد .. وكان الإيجار ١٤ جنيها شهريا .. وهكذا سكنت إلى جوار سيدنا الحسين .. ويومها تذكرت « البشارة » التي تلقيتها في الروضة الشريفة .. وحمدت الله كثيرا.. فقد تحققت البشارة .. وسكنت إلى جوار سيدنا الحسين .

وقال الشيخ : كان إيجار الشقة ١٤ جنيها ، وهو مبلغ كبير بالنسبة لي في ذلك الوقت .. فسقد كان مرتبى في حدود ٥٢ جنيها .. وحسبتها فوجدت الباقي بعد سداد هذا الإيجار هو ٢٨ جنيها .. وهناك أيضا إيجار شقة طنطا وهو ٢ جنيه .. يبقى الباقي من المرتب ٣٦ جنيها .. ورحلت أزور سيدنا الحسين .. وهناك شكرت الله كثيرا ، وشكوت حالي أيضا .. ولم يمر أسبوع إلا وجاء الساعى « أفراش » الذى كان يعمل معى وقال لي بصوت عال :

— مبروك يا عم !

فسألته : على إيه ؟

فقال : الشقة أصبحت بتسعة جنيه ! لأنهم عملوا تخفيض وطلعت بتسعة جنيه بس !  
وأضاف الشيخ الشعراوى قوله : كانت هذه أول مسألة مع سيدنا الحسين .

ثم توالى المسائل بعد ذلك !

**فى رحاب المسجد النبوى :**

**المسجد يضم الآن**

**كل أرض المدينة المنورة على عهد الرسول ﷺ**

● ويعود الشيخ الشعراوى إلى ذكريات المدينة المنورة التى جرت وقائعها فى رحاب المسجد النبوى ، ويتوقف الشيخ الشعراوى عند واقعة تتعلق بالعمارة التى أجريت للمسجد النبوى سنة ١٩٥٢ فى عهد الملك عبد العزيز وانتهت سنة ١٩٥٤ فى عهد الملك سعود .  
يقول الشيخ : لقد تضمنت عملية عمارة المسجد بعض الزخارف العربية الجميلة ، وأثير الجدل حول هذه الزخارف .

هناك من وافق عليها وقيل بها ، ورأى فيها إضافة جميلة .  
وهناك من رفضها ، واعتبرها بدعة !  
واشتد الجدل حولها .

واستمر هذا الجدل إلى يوم الاحتفال بإتمام عمارة المسجد .  
وكنت أنا من الفريق الذي يرى أن عمارة المسجد النبوي  
وبالصورة التي تمت بها ، هي شيء طيب جدا ، وجميل جدا ، وينبغي  
أن نتوجه بالشكر والتقدير للذين قاموا بهذا العمل الكبير الجليل .  
كان لي شرف حضور الاحتفال الذي أقيم بمناسبة إتمام هذه العمارة .  
وعندما جاء الملك سعود أخذ يستمع إلى مختلف الآراء ونحن  
دأخل المسجد .

واستمر الجدل ، وطال .

وأردت أنا أن أحسم هذا الموضوع .

كنت أقف على مقربة من الملك سعود .. وأخذت أتطلع إلى  
عمارة المسجد والزخرفة التي يعترض عليها البعض ، ووجدتني  
أردد في صوت مسموع ، وانيهار : ما شاء الله .. ما شاء الله .. يعز  
دين الله .. الله الله .. ما أجمل ، وما أروع هذه الزخارف العربية .  
والتفت الملك سعود ، كما التفت الحاضرون إلى ما أقول ..  
وأخذت أتحرك هنا وهناك .. وأنا أتطلع إلى العمارة الجميلة ،  
مشيدا بها .. وأخيرا ، قلت باللهجة الدارجة :

— أبوه كده .. علشان نغيظ الكفار !

وابتسم الملك سعود .. وابتسم الجميع .. وانتهت المسألة .

وقال الشيخ الشعراوي : كانت عملية الإعمار هذه مجرد بداية ،  
ثم جاءت عملية التوسعة والإعمار والتطوير الكبرى التي لم يكن  
لها مثيل على امتداد تاريخ المسجد النبوي .

إنها التوسعة العملاقة التي أقامها الملك فهد ، والتي سوف  
يذكرها التاريخ لخادم الحرمين الشريفين .

فقد أصبح المسجد النبوى الآن يضم كل أرض المدينة المنورة على عهد الرسول ﷺ .



والتوسعة العملاقة التى يتكلم عنها الشيخ الشعراوى ، هى التوسعة التى كلف بها خادم الحرمين الشريفين مجموعة « بن لادن » للقيام بتنفيذها .

وأي حديث عن التوسعة الكبرى للمسجد النبوى ، لا بد أن يعود بنا إلى التاريخ .. تاريخ المسجد النبوى ، وأن نمضي معه خطوة خطوة للوقوف على التوسعات التى جرت عبر تاريخه .

● ونبدأ بالسؤال :

● كيف بنى الرسول ﷺ مسجده ؟

● وماذا كانت مساحته على أيام الرسول ﷺ ؟

يذكر التاريخ أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة قادمًا من مكة نزل قباء ، وكان نزوله عند كلثوم بن الهمد الأوسى من بنى عمرو بن عوف على أرجح الروايات ، كما ذكر ابن هشام . وقد أقام فى قباء بضعة عشرة ليلة ، ويذكر البخارى أنها أربع عشرة ليلة صلى فيها فى مسجد لأهل قباء والسابقون من الصحابة والمهاجرين من مكة قبل هجرته . وكان لكلثوم بن الهمد مريد يبسط فيه التمر ليبيس أسسه الرسول الكريم وبناء مسجدا فكان أول مسجد بينه النبي ﷺ فى المدينة وقال العلماء فيه أنه كان على الأرجح هو المقصود فى قوله تعالى : ﴿ المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ﴾ .

ولقد بنى الرسول الكريم مسجده من اللبن والطوب والحجارة وبلغت أبعاده سبعين ذراعا وطولا وستين ذراعا عرضا وخمسة أذرع ارتفاعا وكان إجمالى مساحته ٤٢٠٠ ذراع مربع ، ثم أعاد الرسول الكريم بناء المسجد فى العام السابع للهجرة وبعد غزوة خيبر وزاد

فى مساحته إلى عشرة آلاف ذراع واستخدم فى التوسعة الطين والحجارة فى حين كانت الأعمدة من جذوع النخيل وجعل له ثلاثة أبواب أحدها يتجه إلى بيت المقدس قبل أن يسده الرسول ويفتح بابا آخر باتجاه مكة المكرمة بعد تحويل القبلة تجاهها.

● كما تروى كتب التاريخ الإسلامى أن الزيادة الثانية فى المسجد كانت فى عهد الفاروق عمر بن الخطاب حيث زادت مساحته بـ ١٤٠٠ متر مربع .. وأن الزيادة الثالثة كانت فى عهد عثمان بن عفان بزيادة ٤٩٦ مترا مربعا . وفى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك ٨٨ هـ بلغت مساحة المناطق التى شملها امتداد المسجد إلى ٢٣٦٩ مترا مربعا .

.. وتم ترميم وإعادة تعمير المسجد النبوى الشريف فى عهد الخليفة العباسى المعتصم بالله .

.. وتمت التوسعة العثمانية فى عهد قايتباى عام ١٢٦٥ هـ وأضيفت إليه مساحة جديدة بلغ إجمالها ١٢٩٣ مترا مربعا .  
.. وتمت التوسعة المجيدية على عهد السلطان عبد المجيد .

● أما التوسعة السعودية فبدأت عام ١٩٥٠ - ١٩٥١ على يد الملك عبدالعزيز بثلاثة أعمال إنشائية واتسعت مساحة المسجد إلى ١٦٥٠٠ متر مربع وهى أكبر توسعة فى تاريخه منذ العام السابع الهجرى .

.. ثم توالى على المسجد بعدها جملة من التطويرات وأعمال التوسعة خاصة فى عهد الملك خالد بن عبد العزيز بإضافة ١٣ ألف متر مربع إلى أرض المسجد الخارجية دون تناول عمارة المسجد ذاته .

● بعدما جاءت التوسعة الكبرى التى أقامها الملك فهد والتى فاقت كل التوسعات السابقة منذ عهد الرسول ﷺ .



**الشعر اوى**

**١٨ سنة**

**فى**

**مكة المكرمة**

**١٢**

**عن صورة النبى**

**السلام .. والقسمات  
.. وممالك الجحيم**

**الشعر اوى :**

الصحابه وصفوا النبى ﷺ  
والنبى وصف للصحابه ..  
موسى وعيسى وإبراهيم ( عليهم السلام )  
• الضيق بين معجزة الرسول ..  
ومعجزات الأنبياء السابقين ؟







## صورة النبي ﷺ

السؤال الكبير، الذي يظل مرفوعا على لسان كل المحبين للنبي ﷺ، منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، وسوف يبقى كذلك، على طول الزمان هو :  
كيف كانت صورة النبي ﷺ ؟  
كيف كانت ملامحه ؟

كيف كان لون بشرته ؟

لون عينيه ؟ لون شعره ؟

كيف كانت الصورة العامة للنبي ﷺ ؟

تلك أسئلة تطوف بذهن كل محبي النبي كلما سمعوا اسمه، وصلوا وسلموا وباركوا عليه وعلى أهله وصحبه والتابعين له إلى يوم الدين.

وهي أيضا الأسئلة التي طرحتها على الشيخ الشعراوي وهو يحدثني عن الروضة النبوية الشريفة، وذكرياته عن المدينة المنورة. قال الشيخ الشعراوي : لقد وصف النبي ﷺ إخوانه من الرسل والأنبياء الذين رأهم في ليلة الإسراء والمعراج. وصفهم لأصحابه الذين سألوه : لقد رأيت الأنبياء.. فصفهم لنا ؟

فقال لهم : أما موسى فـرجل «آدم طوال» كأنه من رجال قبيلة «أسد شنوءة» أي أنه أسمر وطويل.

وقد شبهه برجال قبيلة اشتهرت بطول الأجسام وهي قبيلة شنوءة.  
وقال النبي : وأما عيسى فكثير «خيلا» الوجه، أى أن وجهه  
كثير الحسنات، يقطر عرقا، كأنما يخرج من ديماس.. أى كأنه  
خارج من حمام.. وهو أشبه بصاحبكم عروة بن مسعود الثقفى.  
وقال النبي : وأما إبراهيم.. فأشبهه بصاحبكم هذا.. وأشار إلى  
نفسه. أى أشبه بالنبي محمد ﷺ.

### عن صورة النبي : الملامح والقسمات

● ● وأعود للسؤال عن صورة النبي ؟ صورة سيدنا  
محمد ﷺ ؟

كيف وصفه أصحابه الذين عاصروه وعاشوه فى السلم  
والحرب، والذين شاهدوه وصافوه واقتربوا منه ؟  
قال الشيخ الشعراوى : أن أجمع ما قيل وما روى فى ذلك هو  
ما أخرجه يعقوب بن سفيان الحافظ عن الحسن بن على رضى الله  
عنهما .. فماذا قال الحسن ؟

قال : سألت خالى هند بن أبى هالة بن السيدة خديجة (وكانت  
السيدة خديجة قبل زواجها من رسول الله ﷺ زوجة لأبى هالة  
وأنجب منها «هند» وهو اسم رجل) وكان هند «وصافا» أى عينه  
كالقوتوغرافيا تلتقط، وأسانيه يعبر.. سألته عن «حليته» رسول  
الله ﷺ.. أى عن «أوصافه» فقال :

● كان رسول الله ﷺ فخما مفخما ، يتلأأ وجهه كالقمر ليلة البدر.  
● أطول من المربوع.. وهو الرجل الذى ليس بطويل مفرط.  
ولا بقصير.

● وأقصر من المشدب.. والمشدب هو الرجل الفارع الطول.

● عظيم الهامة.. والهامة هى الرأس.

● مموج الشعر.. والشعر يوصف مرة بأنه «جعد» وهو

الأكثر.. ويوصف مرة أخرى بأنه «سيطء» وهو الذى نقول عنه أنه شعر سايب.

ورسول الله كان شعره بين هذا وذاك.

● واسع الجبين.

● دقيق الحواجب.. بينهما عرق يظهر وقت الغضب.

● كث اللحية.

● أدعج شديد سواد العين.. أى أن الحديقة شديدة السواد.

● سهل الخدين.. أى أن خده كان سهلاً.. لم يكن عالياً منتفخاً أو متورماً.

● ضليع الفم - أى واسع الفم.

● مفلج الأسنان - أى متفرج الأسنان.

● عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة - أى أن رقبته كانت طويلة متناسقة.

● مشبه الصدر.. بعيد ما بين المنكبين.

● ضخم الكراديس.. أى أن عظامه قوية.

● أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر.

● طويل الزندين.

● رحب الراحه.

● شثن الكفين والقدمين.. أى يميلان إلى الغلظ والقصر.

● سبط العصب.. أى عظامه فارعة.

● إذا التفت التفت جميعاً.

● خساقض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء.

● جل نظره الملاحظة.

● يبدأ من لقيه بالسلام.

● إذا وضع صحابي يده في يده تظل يده في يد الصحابي إلى أن يترك الصحابي يده.

● عن تفاصيل الملامح .. ومعالم الجسم :

وتبدو الصورة أكثر وضوحا.. عندما نطالع تفاصيل الملامح ومعالم الجسم التي أوردها الإمام البيهقي في كتابه دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، استنادا إلى كل ما قيل في وصف النبي ﷺ.. يقول البيهقي :

قال رجل للبراء : أكان وجه رسول الله ﷺ حديدا مثل السيف؟ فقال البراء : لا، لكنه مثل القمر.

وقال علي بن أبي طالب : كان في الوجه تدوير.

وهناك إجماع على أن النبي كان حسن الوجه «ومليح الوجه».

● عن لون البشرة : قال أنس بن مالك : كان أبيض، بياضه إلى الحمرة.

وقال علي بن أبي طالب : كان رسول الله مشربا وجهه حمرة.

وهناك إجماع على أن الأجزاء غير المعرضة للرياح والشمس من جسم النبي كان لونها أبيض.

● عن العين : هناك إجماع على أن عيني النبي كانتا واسعتين.

الحدقة شديدة السواد..

والبياض فيه شيء من الحمرة.

وكانت الأهداب غزيرة تتشايك من غزارتها.

قال جابر بن سمرة : كنت إذا نظرت إليه عليه الصلاة والسلام

قلت : أكحل العينين وليس بأكحل.

● عن الجبين .. والحوajib : كان واسع الجبين .. دقيق

الحاجبين.. لا يتصلان.. بل بينهما فاصل يجري فيه عرق يظهر عند الغضب.

- عن الأنف والخدين : كان سهل الخدين.. طويل الأنف.
- عن السرايس : قال علي بن أبي طالب : كان رسول الله ﷺ ضخماً الرأس واللحية.. وقالوا : كث اللحية، وحسن اللحية.
- عن الفم والأسنان : قال الحسن بن علي : كان النبي ضليع الفم، أشنّب، مفلج الأسنان.
- وقالوا في وصف قم الرسول : كان حسن الثغر.
- وقال ابن عباس : كان رسول الله ﷺ أفلج الثنيتين « أي أن هناك مسافة بين السفتين الاماميتين في فمه » وكان إذا تكلم رثى كالنور بين ثناياه.
- عن الشعر : كان شعر رسول الله ﷺ يضرب كتفيه.
- وكان شعراً أسود، له موج، وكان يمشطه منسدلاً بعد البعثة، ثم فرقه بعد ذلك، وكانت له خصلات يصفرها أربع صفائر حول أذنيه أحياناً كما تقول أم هانئ.
- وقد نقي أنس بن مالك أن يكون النبي قد استعمل الحناء.. فقد توفي رسول الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.. وإنما كانت حمرة هذه الشعيرات من أثر الطيب.
- وكان هذا الشيب القليل عند «العنفة» أي الشعر الذي تحت الشفة السفلى، وفي الصدغين، وفي مفرق الرأس.
- عن القامة : كان ليس بالذاهب طولاً، وفوق الربعة.. وهذا وصف علي بن أبي طالب لقامة الرسول.
- وقال أبو هريرة : كان رجلاً ربعة وهو إلى الطول أقرب.
- عن الصدر والأطراف : كان بعيداً ما بين المنكبين ، ضخماً القدمين ، ضخماً الكفين .. «شبح الذراعين » أي طويل الذراعين ، ضخماً الكراديس - أي المفاصل والعظام - قليل لحم القصب .. غليظ الأصابع .

وكان الرسول أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر  
 ● عن الشمامسة : كان بين كتفي النبي « شامة كبيضة الحمامة » وكانت الشمامسة اقرب إلى الكتف اليسرى.  
 وقد اقتترح رجل على رسول الله ﷺ أن يعالجها له قائلا :  
 « يا رسول الله إني كأطبب الرجال.. أفأعالجها لك » ؟  
 قال ﷺ : « لا.. طبيبها الذي خلقها ».

● عن الصورة العامة : قال إبراهيم بن محمد « من ولد علي..  
 قال ما معناه « أن النبي ﷺ كان متوسط القامة.. شعره مموج..  
 غير بدين.. في الوجه تدوير.. وهو أبيض مشرب بحمرة.. في  
 رؤوس العظام وأصابع الأطراف ضخامة.. إذا التفت التفت معا..  
 شديد سواد العين.. طويل الأهداب.. يمشى بقوة كأنه ينزل من  
 منحدر.. من رآه بديهة «أى فجأة» هابه.. ومن خالطه معرفة أحبه.  
 ● وكان يرتدى من الألوان «الأحمر والأخضر» وفي هذين  
 اللونين بالذات كان يبدو آية في حسن الرجولة.

ويجمع كل من وصفه عن معايشة أنه كان إذا غضب تلون وجهه  
 وأحمرت عيناه، وأنه ما ضرب في حياته امرأة أو رفع يده على خادم.  
 قال أبو سعيد الخدري : كان رسول الله ﷺ أشد حياء من  
 العذراء في خدرها.

وكان - كما قالت عائشة - بشرا من البشر.. يحلب شاته،  
 ويخدم نفسه، ويخسف نعله ويخيط ثوبه.  
 وكان - كما قال أنس بن مالك - كان رسول الله ﷺ من أفكه  
 الناس مع صبي.

وكان إذا مر على صبيان سلم عليهم.. وكان يضطجع على  
 الحصير ويقول لمن يخفف عنه قسوة فراشه :  
 «مالي والدنيا؟ إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة.. ثم  
 راح وتركها».. وكان يركب الحمار، ويلبس الصوف، بسيطاً.

قال جابر بن سمرة : كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام.  
قال أياد بن أبي رمثة : انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ فلما رأيته قال لي : هل ترى من هذا ؟  
قلت : لا .

قال : إن هذا رسول الله .  
فاقتشعرت حين قال ذلك، وكنت أظن رسول الله ﷺ شيئاً لا يشبه الناس، فإذا به بشراً



### ●● عن مكانة الرسول .. بين الرسل ؟

ويتطرق الحديث إلى مكانة الرسول محمد ﷺ بين الرسل، وهل ميزه الحق سبحانه وتعالى على غيره من الرسل؟  
ويقول الشيخ : إذا أردنا أن نعرض لتقييم الحق لرسوله ﷺ وجدنا أن الحق تعالى حين يخاطب جميع الرسل، يخاطبهم بأسمائهم مباشرة.. فيقول :

«يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك»..

«يا نوح اهبط بسلام منا».

«يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله».

ولكنه حينما يتوجه بالخطاب إلى حبيبه الأعظم ﷺ.. لم يقل له يا محمد أو يا أحمد.. وإنما قدم فداه بقوله :

«يا أيها النبي».

وذلك أمر يضع الرسول ﷺ ويرفعه إلى أقرب المكانات من ربه .  
بل نجد الحق سبحانه وتعالى حين يقسم على أشياء ليؤكد لها.. يقسم بأشياء كثيرة من أجناس شتى.. فيقسم بالجماد، ويقسم

بالنبات، ويقسم بالحيوان، ويقسم بالملائكة.

ولكنه لم يقسم ببشر مطلقا اللهم إلا برسوله الكريم محمد ﷺ حين يقول : «لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون».. أى وحياته يا محمد.

فكان عمر رسول الله، وحياته رسول الله، أمر له مقامه عند ربه. وإذا كان الناس حين يمدحون إنسانا بحسن الخلق ونبل الصفات وجمال الخلق، فإنهم يمدحونه لأنهم عرفوا الصفات وقيموها، وتقييم البشر للأشياء خاضع لعلمهم بهذه الأشياء، فإن الحق سبحانه وتعالى يمدح نبيه فيقول : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ وليس المقصود هذا الخلق المتواضع المتعارف عليه عند البشر، ولكنه الخلق المطلوب لله، ورسوله اجتاز هذه المنزلة فكان صاحب الخلق العظيم بتقييم الله العظيم.

● عن معجزاته.. ومعجزات السابقين :

● ويأتى الكلام عن معجزات الرسل.. والفرق بين معجزة الرسول محمد ﷺ ومعجزات الرسل السابقين .

ويقول الشيخ : فلنعرف أولا ما هي المعجزة؟ المعجزة هي خرق لقوانين الكون، يؤيد بها الله سبحانه وتعالى رسله، بينما يعجز الكاذبون لهم أن يأتوا بمثلا.

وقد أيد الله سبحانه وتعالى كل رسول من رسله بمعجزة. وإذا استعرضنا معجزات الرسل السابقين، وجدنا هذه المعجزات تختلف عن منهجهم.. فالمعجزة شيء والمنهج شيء آخر. موسى عليه السلام، كانت معجزته العصا، ومنهجه التوراه. وعيسى عليه السلام، كانت معجزته إبراء الأكمة والأبرص، وكان منهجه الإنجيل.

ولكن معجزة رسول الله ﷺ كانت هي نفس المنهج «القرآن»



ليظل المنهج محروسا بالمعجزة، والمعجزة موجودة في المنهج.  
هذا هو أول اختلاف في المعجزة بين رسول الله ﷺ وبين  
الرسل السابقين.

والمعجزة حين تنفصل عن المنهج وتكون قائمة بذاتها، فإنها  
تحدث مرة واحدة وتنتهي، ولكن المعجزة تظل معجزة إلى يوم  
القيامة، فمثلا لو فرضنا أن العلم توصل إلى طريقة يشق بها  
البحر، لا تكون المعجزة قد انكشفت، لماذا؟ لأن موسى عليه السلام  
ضرب البحر بعصاه فانشق.

إذن فحتى يصل الإنسان - ولن يصل - إلى أن يضرب البحر  
بعصاه فينشق، تظل معجزة موسى عليه السلام معجزة باقية.  
وعيسى عليه السلام، أبرأ الأكمة والأبرص، وربما توصل الطب  
الآن إلى دواء يبرىء الأكمة والأبرص، أو يعيد البصر إلى  
الاعمى.. نقول حتى لو وصل العلم إلى ذلك فسوف تظل المعجزة  
معجزة، لأنه لن يوجد من يشفى الأكمة، أى الأعمى، والأبرص  
بلمسة منه، وهكذا تكون المعجزة باقية.



● ورسول الله ﷺ أسرى به من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى  
وعاد في نفس الليلة.. وقد يكون العلم الآن قد توصل إلى الطائرة، أو  
الصاروخ الذى يقطع المسافة في زمن قليل.. ولكن المعجزة ستظل  
معجزة، لأنه لا يمكن أن يطير الإنسان من المسجد الحرام إلى المسجد  
الأقصى وهو يستطيع «دابة»، إن هذا لن يتوصل العلم إليه.. إذن  
المعجزة ستظل معجزة، إلى نهاية العالم، وإن يصل إليها أحد.

والرسل السابقون على رسول الله ﷺ كانت رسالتهم  
لأقوامهم، في أماكن محددة، وفترة زمنية محدودة، وكل كتبهم  
كانت تبشر بالرسول الخاتم محمد ﷺ، ولذلك كانت معجزاتهم  
لتنبيه المؤمنين من أقوامهم لفترة زمنية محدودة.. فلا تستطيع

الآن أن تقول هذه عصا موسى، وتريها للناس، وتضرب بها البحر فينشق، وتضرب بها الحجر فيخرج منه الماء.

فهذه معجزات حدثت وانتهت ولن تتكرر.

ولكنك تستطيع أن تقول في أي زمان : محمد رسول الله وهذه معجزته.. وتشير إلى «القرآن الكريم» الذي بين يديك.. إذن فمعجزة رسول الله ﷺ خالدة باقية إلى يوم القيامة.

● والقرآن نزل معجزة لسفوية للعرب، يتحداهم في البلاغة وعلوم اللغة، ولكنه نزل أيضا معجزة لكل خلق الله للمختارين، وهذا قمة التحدي.

والقرآن تحدى الأنس والجن في اللغة عند نزوله وبمعجزاته.. ولكن لماذا تحدى الجن في اللغة ؟ لأن العرب كانوا كلما ظهر فيهم متفوق في اللغة والبلاغة قالوا إن له شيطاننا يوحى إليه، ولذلك جاء القرآن ليتحداهم.. ومعهم الجن أيضا.. ومن الغريب أن التحدي بدأ بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، ثم تنازل التحدي بأن يأتوا بعشر سور مثله فلم يستطيعوا، ثم تحداهم بسورة واحدة فلم يفعلوا.

● ولم يقتصر القرآن الكريم على معجزة اللغة.. بل جاء بمعجزات لغير العرب، لأنه لو تحدى العرب وحدهم في اللغة فقط، لقالت الأمم الأخرى التي لا تنطق العربية أن هذا القرآن لا عطاء له لنا، لأنه معجزة لغوية للعرب.

ولذلك جاء القرآن الكريم بمعجزات لكل الدنيا.

كشفت القرآن الكريم حجاب الزمن الماضي، وروى لنا ما حدث للرسل السابقين، وكان اتباع هؤلاء الرسل قد أصابتهم الغفلة لطول الزمن، وبدلوا وغيروا في منهج الله تعالى، فجاء القرآن ليصحح هذا التبديل والتغيير بأعجاز مدهل لم يستطع أحد من اتباع الرسالات التي سبقت القرآن أن ينكره.

تحدث القرآن عن الرسل السابقين حديثا لم يكن من الممكن أن يعلمه محمد النبي الأمي الذي لم يقرأ كلمة واحدة في حياته.



**الشعرأوى**

١٨ سنة

فى

**مكة المكرمة**

١٣

**يوم لقاء .. «صقر الجزيرة»**

## **حكاية اللقاء الأول**

**بين الملك عبدالعزيز .. والشيخ الشعرأوى**

• الشعرأوى :

أنا قنابلت جميع الملوك

الذين تولوا قيادة المملكة

• «صقر الجزيرة» .. كان عنوان

القصيدة التي قلمتها عند اللقاء





## يوم لقاء.. صقرا الجزيرة

ذات صباح، ونحن جلوس في بيته بالهرم..  
سالت الشيخ الشعراوي :

- قل لنا يا فضيلة الشيخ.. لقد أمضيت في مكة المكرمة ١٨ سنة، تعمل أستاذًا بكلية الشريعة، وقد بدأت العمل في سنة ١٩٥٠.. ومعنى هذا أنك عاصرت، خلال تلك المدة، كل الملوك الذين توالوا على قيادة المملكة العربية السعودية، منذ تأسيسها على يد الملك عبدالعزيز آل سعود، وحتى الآن.. فهل قابلت كل هؤلاء الملوك؟ لنبدأ بالملك عبدالعزيز؟

قال الشيخ الشعراوي : نعم، أنا قابلتهم جميعا.  
قابلت الملك عبدالعزيز، وهو الذي كنت أسميه صقرا الجزيرة العربية.

وقابلت الملك سعود، وكانت لي معه حكاية تتعلق بمقام سيدنا إبراهيم ومن أجلها طلبني وقابلته.

وقابلت الملك فيصل صاحب المواقف التاريخية في دعم أشقائه العرب في مختلف الظروف، وخاصة خلال العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧، وظلت، إزالة آثار العدوان والصلالة في المسجد الأقصى هدفا له، كما كان مساندا أساسيا في حرب

أكتوبر ١٩٧٣ التي بدأت بالانتصارات العربية في الجبهتين الشرقية والجنوبية.

وقابلت الملك خالد الذي حفل عهده بالأعمال الجليلة، وتحمل مسئوليات الحكم وأخذ يمارسها بكثير من خوف الله والتقوى والالتزام الدينى، وكان الذى أخذنى إليه الدكتور اليمانى. قابلت كل هؤلاء يرحمهم الله.

أما الملك فهد، خدام الحرمين الشريفين، فقد قابلته لأول مرة منذ ٤٣ سنة، وكان وقتها أميراً فتيماً، وكان أول وزير لأول وزارة للمعارف فى المملكة العربية السعودية، وكان ذلك خلال النصف الأول من الخمسينات، أى أننى أعرفه منذ سنين طويلة.



ويعود الشيخ الشعراوى إلى البداية، يعود للحديث عن الملك عبدالعزيز مؤسس المملكة وكيف كان اللقاء به يقول :

أتذكر أننى التقيت بالملك عبدالعزيز فى سنة ١٩٥٢.

كنا وقتها فى الصيف.

وكنا قد ذهبنا مع طلاب كلية الشريعة لزيارة دار اسمها دار التوحيد بالطائف.. فقالوا لنا تعالوا سلموا على الملك.. فرحنا لكى نسلم عليه.

وقالوا لى يومها : إن الملك عبدالعزيز يعرف أنك شاعر.. فهل سنسمع شيئاً ؟

فقلت : إن شاء الله.

وعندما قابلنا الملك وقفت وألقيت قصيدة، كتبوها بعد ذلك بالخط العريض هناك.

قلت فى القصيدة مخاطباً الملك عبدالعزيز :

صقر الجزيرة حياكم هنا النيل  
وعبقري التحايا بالفعل لا القيل  
على أرضكم سلسال معرفة  
جرى ببسحور العلم ترقيل  
ديننا نؤديه لا فضيل نجود به  
والدين في عنق الأحرار مكفول



وحديث الشيخ الشعراوي عن صقر الجزيرة العربية يقودنا إلى تاريخ الرجل الذي يقتسن حكمه بالسياسة والحكمة. فعندما استتب له الأمر أعلن الملك عبدالعزيز أنه إنما جاهد ليقيم شريعة الله كما جاءت في كتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ وتراث السلف الصالح، من علماء المسلمين. فكان ذلك هو السمة المميزة التي عرفت بها المملكة منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا.

ونتيجة لتطبيق شريعة الله، فقد كان طبيعيا أن يسود الأمن والاستقرار ربوع المملكة، وأن يعرف طريق الحج الأمن الحقيقي لأول مرة منذ ألف سنة وأكثر.

وقد أحيا الملك عبدالعزيز تقليدا عربيا إسلاميا هو أسلوب «الباب المفتوح» والباب المفتوح هو باب الملك، يفتح في مواعيد محددة كل يوم ليدخل من يريد من المواطنين أيا كانوا ليحضرُوا مجلس الملك ولى عهده المقام في قاعة واسعة، وليقابلوا الملك ولى العهد وجها لوجه ويقضوا إليهما بما لديهم من شكاوى أو مطالب أو نصائح.

وأسلوب الباب المفتوح هو تعبير عملي، وتطبيق واقعي، لروحية العلاقة بين الملك وشعبه، وهي علاقة تقوم على المحبة المتبادلة والثقة والولاء.

وكان الملك عبدالعزيز يحث المواطنين على أن يتقدموا إليه بما لديهم وأن يقابلوه شخصياً معتبراً أن من كانت له ظلامة أو شكوى ولم يرفعها للملك فهو آثم، وحقه على نفسه.

وفي ذلك يقول :

«يعلم الله أن كل جارحة من جوارح الشعب تؤلّنى، وكل أذى يمسّه يؤذّنى».

«أما المظلّمة التي تصلّنى، فإنّنى لا أتركها بل أبصّئها وأحقّق فيها، والتي لا تصلّنى فالذنب فيها على من رأى وكنتم».

● وكان إنشاء مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية في مقدمة ما أولاه الملك عبدالعزيز عنايته بعد تأسيس المملكة، فعهد إليه بالنظر في مختلف الشئون ودراسة الأنظمة «القوانين» قبل صدورها.

والشورى مبدأ أساسى من مبادئ الحكم في الإسلام وقد ورد في القرآن الكريم :

« وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ » .

« وَشَاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ » .

وسار رسول الله ﷺ في مجال الشورى، بما أرسى من قواعد هذا المبدأ وبات مثلاً يحتذى، أخذ عنه المسلمون فيما تلا العهد النبوى من أيامهم.

ولقد تعارف الفقهاء على أن الشورى حق وواجب على جميع المسلمين ذوى الرأى والحكمة، وأن لولى الأمر أن يستعين بالنبهة من العلماء والخبراء بالشورى وأن يتقبل النصيحة من أى مسلم، عملاً بما جاء في الحديث الشريف : « الدين النصيحة » ، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».



وفي إحدى الجلسات الافتتاحية لدورات المجلس قال الملك عبدالعزيز مخاطباً أعضاء مجلس الشورى :

لقد أمرت ألا يُسن نظام في البلاد، ويجرى العمل به قبل أن يعرض على مجلسكم وتنقصوه بمنتهى حرية الرأي على الشكل الذى تكون منه الفائدة لهذه البلاد، وقاصديها من حجاج بيت الله الحرام. وإنكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامى، وأنتم فى تلك الدائرة أحرار فى سن كل نظام وإقرار العمل الذى ترونه موافقا لمصالح البلاد على شرط ألا يكون مخالفا للشرعية الإسلامية.

ورغم قلة الموارد المالية للمملكة العربية السعودية، قبل اكتشاف البترول واستثماره، بدأ الملك عبدالعزيز فى تحقيق طموحاته، لتنفيذ مشروعات الخدمات وتوفيرها لكل مواطن فى جميع أرجاء المملكة الشاسعة.. ومن تلك المشروعات : التعليم، والرعاية الصحية، والرعاية الاجتماعية، والزراعة والمياه، وتأسيس الجهات الحكومية التى بدأ معظمها كمديريات عامة تحولت بعد ذلك إلى وزارات.

ومنذ عهد الملك عبدالعزيز أرسيت مبادئ مجانية الخدمات وفى مقدمتها التعليم، والرعاية الصحية، والرعاية الاجتماعية، حتى باتت هذه المجانية سمة مميزة للمملكة .

#### أسس قيام المملكة :

● ولقد حرص الملك عبدالعزيز على إنفاذ منهجه الإسلامى فى الحكم والمجتمع وعلى أساس هذا المنهج يقوم كيان المملكة ويستند إلى عدد من الركائز أهمها :

أولا : التمسك بعقيدة التوحيد التى تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له ويعيشون أعزة مكرمين.

ثانيا : تطبيق شرع الله الذى يحافظ على الحقوق ويحقق الدماء وينظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ويضبط التعامل بين أفراد المجتمع ويصون الأمن العام.

ثالثا : جعل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة من أعظم وظائف الدولة وأهمها .

رابعا : توفير مناخ اجتماعى وفكر عام ينبذ التطرف وينهى عن المنكرات ويحث على الخير ويشجع عليه.

خامسا : تحقيق الوحدة الوطنية على أساس من الوحدة الإيمانية والتجرد إلى الله فى القول والعمل.

سادسا : الأخذ بأسباب التقدم وتحقيق النهضة الشاملة التى تيسر حياة الناس وترعى مصالحهم فى ضوء هدى الإسلام ومقاييسه.

سابعاً : تحقيق الشورى التى أمر الإسلام بها وتعزيز مرتكزاتها فى الحكم.

ثامناً : بقاء الحرمين الشريفين مطهرين للطائفتين والعاكفين والركع السجود كما أرادهما الله بعبدى عن كل ما يحول دون أداء الحج والعمرة والعبادة على الوجه الصحيح وأن تؤدى المملكة هذه المهمة قياماً بحق الله وخدمة للأمة الإسلامية.

تاسعاً : الدفاع عن المقدسات وحماية الوطن وسلامة المواطنين. وفى الثمانى من ربيع الأول عام ١٣٧٢ هـ (٩ نوفمبر عام ١٩٥٣) انتقل الملك عبدالعزيز آل سعود إلى رحمة ربه بعد جهاد متواصل أرسى بعده الدعائم التى قامت عليها المملكة وبنى قواعد الانطلاق والتطور.



● بعد وفاة الملك عبد العزيز انتقلت الأمانة إلى ابنه الأكبر سعود .

● وفي سنة ١٩٦٤ قنحى سعود ونودي فيحصل ملكا بقرار من الأسرة المالكة وكبار العلماء.. وقد أرسى الملك فيصل قواعد تطور المملكة ونهضتها على عدة مبادئ في مقدمتها : استناد الانظمة إلى كتاب الله وسنة رسوله واعتبارهما مصدرين للحكم والتنظيم.

وفي سبيل نشر دعوة التضامن الإسلامي تفرد الملك فيصل بأطول سلسلة من الرحلات قسام بها رئيس دولة في العالم الإسلامي، حث على جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، ويعود إليه الفضل في تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي.

وكان للملك فيصل مواقف تاريخية في دعم أشقائه العرب في مختلف الظروف وخاصة خلال العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧، وظلت إزالة آثار العدوان والصلاة في المسجد الأقصى هدفا له، كما كان مساندا أساسيا في حرب أكتوبر ١٩٧٣ التي بدأت بالانتصارات العربية في الجبهتين الشرقية والجنوبية.

وكان لقرار فيصل التاريخي بوقف البترول عن الدول التي أيدت إسرائيل صدى بالغ في العالم أجمع مع ما يمثله هذا القرار من التضحية الذاتية بمصالح المملكة، يومها قال فيصل عبارته التاريخية : (إننا نفضل أن نعيش في الخيام وأن نشرب لبن النواقر على أن نفرط في ذرة واحدة من حقنا الذي يدعونا للجهاد).

وعندما استشهد الملك فيصل عام ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩٧٥ م كان من المفروض أن تنتقل الأمانة إلى الأمير محمد بن عبدالعزيز ولكنه ارتأى أن يتسلمها أخوه خالد الذي أصبح ملكا لمدة سبع سنوات من عام ١٩٧٥ إلى ١٩٨٢ م.

● وفي حديثه عن الملك فيصل يقول الشيخ الشعراوي : التقيت به لأول مرة أثناء «غسل الكعبة». وبعد ذلك كنت أكون موجوداً عندما يكون هناك لقاء رسمي من جانب بعض الوفود المصرية. وقال الشيخ : ويوم انتقل الملك فيصل إلى رحمة الله كتبت قصيدة في رثائه قلت فيها :

هانت خطوب الدهر بعدك فيصل  
أيخساف بعدك أي خطب ينزل  
خبر كرهت الصدق فيسه  
ولم يكن كذب يحسن في سواء  
الله في نعيه كيف تحملت  
أعصابه فوق الذي يتحمل



وقال الشيخ الشعراوي : أما حكايتي مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد فهي حكاية طويلة.



الشهراوى

١٨ سنة

فى

مكة المكرمة



حكايى مع خادم الحرمين الشريفين

**أول لقاء مع الملك فهد .. كان منذ ٤٢ سنة  
وكان وقتها أول وزير للمعارف**

- كنت أدخل مع الكثيرين فيأخذنى  
من يدي .. ويجلسنى إلى جاتبيه
- حكاية القصيدة التى تحدث عنها  
العلماء .. وماذا تقول ؟





## حكايتي مع خادم الحرمين الشريفين

في أول نوفمبر ١٩٩٣ ذهب الشيخ الشعراوي إلى مدينة طنطا لاداء واجب العزاء لأحد أصدقائه .

وهناك ، فاجأته أزمة صحية نقل على أثرها إلى مستشفى طنطا ، حيث قسام بإسعافه فريق من الأطباء تحت إشراف الدكتور محمود جامع وهو من

الأصدقاء القدامى للشيخ الشعراوي .

وقال فريق الأطباء إن الشيخ الشعراوي في حاجة إلى عملية جراحية لاستئصال المرارة .

وكانت نصيحة الأطباء أن يقوم الشيخ بإجراء هذه العملية في لندن ، ودون تأخير .

وفي اليوم التالي ( ٢ نوفمبر ٩٣ ) نقل الشيخ من مستشفى طنطا إلى مطار القاهرة في سيارة إسعاف وبصحبة الدكتور محمود جامع .

وفي مطار القاهرة كانت في انتظار الشيخ طائرة سعودية مجهزة بكل التجهيزات الطبية التي يحتاجها المريض المسافر لتوفير الرعاية له .

كانت الطائرة هي طائرة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز التي أرسلها للشيخ الشعراوي فور علمه بما جرى له في طنطا .

وكان على طائفة الملك فهد الدكتور عصام عابد شيخ وهو من الشخصيات السعودية التي تربطها صداقة وطيدة بالشيخ الشعراوي .

وفي المطار ، كان في وداع الشيخ الشعراوي . أبو بكر ربيع القائم بالأعمال والوزير المفوض بالسفارة السعودية بالقاهرة . وعلى طائفة خادم الحرمين الشريفين نقل الشيخ في مساء نفس اليوم إلى لندن حيث دخل مستشفى لندن كلينيك . وفي هذه المستشفى أجرى الشيخ الشعراوي عملية استئصال المرارة . واشترك في إجراء العملية ثلاثة من الأطباء . طبيب يهودي اسمه ديفيد روتن .

وطبيب مسيحي مصري اسمه د. فايز بطرس . وطبيب مسلم مصري اسمه د. محمد إبراهيم سويدان . وعاد الشيخ الشعراوي ، بعد عشرة أيام ، في صحة جيدة .



● عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يأتي الحديث .

● سألت الشيخ الشعراوي ، بعد عودته من لندن :

متى تعرفت على الملك فهد ؟

متى التقيت به لأول مرة ؟

قال الشيخ : أنا التقيت بالملك فهد لأول مرة منذ ٤٣ عاما .. عندما عين وزيرا للمعارف .. وكان أول وزير للمعارف .. قبلها لم تكن هناك وزارة للمعارف .. كانت إدارة للمعارف .. وكان الملك فهد يومها شابا متدفق الحيوية والنشاط والحماس ، ولذلك فهو يعتبر رائد التعليم المنهجي المنظم والنهضة التعليمية الحديثة ، فقد عمل على تطوير التعليم إلى المستوى الرفيع الذي وصل إليه الآن .



وأضاف الشيخ : ومن هذه الناحية كانت صلتنا به من وقت مبكر .

وقال الشيخ : عندما عين « فهد » وزيرا للمعارف .. أرادت الوزارة أن تحتفل به كأول وزير للمعارف .. وعملوا حفلة واشتركنا فيها وقلت قصيدة بالمناسبة .. وفي هذه المناسبة قلت :

هنيئاً فهذا اليوم عيدك يا علم  
صفا لك وجه الدهر وابتسم الحلم  
وكننت هلالاً كم يكافح في الدجى  
فجاءك فهد في توحده التبر  
وكيف يعيش الجهل في موطن الهدى  
وآل سعود في حميتهم شم  
هو الله يرعى الملك فأرعوا حقوقه  
فراعى حقوق الله ما ناله ضيم

وقال الشيخ : وزارة المعارف قبل أن تصبح وزارة مستقلة .. كانت ضمن وزارات « الأمن والصحة والمعارف » وكان الذي يتولى ذلك هو الأمير عبد الله الفيصل .. وقد أشرت إلى ذلك في قصيدتي وقلت :

لقد ساس عبد الله أمنا وصحة  
وعلمنا وذا كل على واحد جم .

ويتحدث الشيخ الشعراوي عن الملك فهد فيقول : طبعاً أنا التقيت به كثيراً .. وفي كل مناسبة عندما أذهب إلى هناك يكرمني الرجل ، وأدخل مع الكثيرين فيأخذني من يدي ويجلسني إلى جانبه .

وأذكر أنني التقيت به آخر مرة في رمضان العام الماضي ..

وكننت ضمن المدعوين على الإفطار . وكان أكبر أمير في الأسرة يجلس على يمينه وأنا أجلس على شماله .

وكننت إذا مشيت معه في الطريق لصلاة المغرب في القصر .. أو بعد انتهاء الصلاة .. كنت أبطل من خطوتي لكي يسبقني ويفسأني وسط الحاضرين ، تاركاً المجال لغيري من المقربين منه ، فكان يقتبه ويسأل :

— الشيخ فين ؟

ويلتفت إلي ويشير بيده لأقرب منه .

## قصيدة الشيخ الشعراوي عن الملك فهد وماذا قال عنها العلماء ؟

●● وحديث الشيخ الشعراوي عن الملك فهد يقودنا إلى الحديث عن القصيدة التي تناولها العلماء بالشرح والتحليل . والقصيدة لها حكاية .

في يوليو ٩٢ سافر الشيخ الشعراوي إلى السعودية لإجراء عملية في إحدى عينيه بمستشفى المغربي في جدة ، ثم غادرها إلى مكة المكرمة حيث أدى مناسك العمرة ، وقصد بعدها المدينة المنورة ، واستروح الروضة النبوية الشريفة .

قضى الشيخ أياماً ، بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وراح يتأمل طويلاً ، وفي انبهار عمليات الإعمار والتطوير والتوسعة التي جرت في الحرمين الشريفين .

الحرم المكي وهو المسجد الحرام .

والحرم النبوي وهو المسجد النبوي .

وذلك إلى جانب عمليات التطوير والتجصيل التي شملت مكة والمدينة ، في إطار المشروع العملاق للملك فهد .

وكتب الشيخ الشعراوي قصيدة يعبر فيها عن مشاعره لما رآه  
وما شاهده في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

● كانت القصيدة بعنوان :

● الهام المغادرة .. للمدينة المنورة .

● والقصيدة تقول :

يا ابن عبد العزيز .. يا فهد : شكراً

دُمتَ للدين والعروبة نُخْرًا

أنت يا فهد .. ساعد آل سعود

والرعايا نشيدها .. طَلَّتْ عَمْرًا

أنت ظل الله في الأرض تحسبنا

بك تلك البلاد .. أمناً ويُسْرًا

والمبشرات من أياديك شبتى

تقسمنا .. جوا وهرا وبحرا

● ● ●

أنت زيت المقدسات شموخاً

تتحدى عجائب الأرض .. طُرًا

ورعُ القن قد رأيتاه فسيها

ورأينا مع الحضارة .. طُهرًا

فأخذتم من التمددين شَطْرًا

لم يقبدر من التمددين شَطْرًا

وبهكذا تأكدت حكمسة الله

بأن الإسلام .. دنيا وأخرى

وبلاد الهندى أرى حرميها  
وكان البناء قد شيد دُرّاً  
رفسعت أمة المآذن سَمَكاً  
فهى أيدى العباد تَضُرَعُ ذِكْراً



إيه ام القسرى .. جِبَالُكَ أَضْحَتْ  
بُهِدَى نَحْتَهَا جَدَاوِلُ تَثْرَى  
جُسَيْتُ اتِّفَاقِهَا بِأَنَعَمِ سَيَرِ  
فَكَأَنِّى رَكِبْتُ فى الفُؤُكِ نَهْرَا  
وكان الجبال أشجسارُ رَوْضِ  
من حفيف «التكليف» لم تَقْدُ صَخْرَا  
قَسْرِبْتُ قَاصِىَ الْأَسَاكِنِ حَتَّى  
أَصْبَحَ اللَّيْلُ فى الْمَسَافَاتِ .. شَبْرَا  
يَا رَعَى السُّلَّةُ لِلْمَسْكَارِمِ قَسْهَدَا  
وَجَزَاهُ عَلَى الظُّمُوحَاتِ خَسِيرَا

- ونشرت القصيدة فى صحيفة « الأخيار » ( ٩٣/٨/٣ ) .
- وتناولتها بالتعليق صحيفة « الأهالى » وتوقفت عند العبارة التى يشيد فيها الشيخ الشعراوى بالملك فهد ويقول : « أنت ظل الله فى الأرض » وتساءلت : ما رأى علمائنا الأجلاء فى هذه العبارة ؟
- ورد العلماء الأجلاء على هذا التساؤل فى صحيفة « الأخيار » ( ٩٣/٨/١٠ ) .

كان أول العلماء الأجلاء الذين أجابوا على التساؤل فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى ، شيخ الأزهر الآن ، وكان وقتها

يشغل منصب مفتي الجمهورية .

قال فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية :  
هذه العبارة من الأقوال المعروفة .. وأنا شخصيا لا أرى في هذا  
التعبير ما يتنافى وأحكام الشريعة الإسلامية أو آدابها ، لأنه يفيد  
أن الحاكم العادل الذي يعتنق الفضائل ويجتنب الرذائل ويعمل  
على نشر هذه المعاني في أمته هو خليفة الله سبحانه وتعالى في  
هذه المعاني الكريمة التي هي من صفات الله عز وجل .

وأضاف فضيلته : ولا شك أن هذه التوسعة العظيمة للحرمين  
الشريفيين اللذين هما أشرف مكان في الأرض تعبد على رأس  
الأعمال الجليلة التي تمت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك  
فهد بن عبدالعزيز والتي تستوجب من كل مسلم الشكر والاحترام  
والتقدير لخادم الحرمين الشريفين ولشعبه الكريم .. وما جادت  
به قريحة استاذنا الشيخ محمد متولى الشعراوى هو لون من  
الثناء على أهله واعتراف بالفضل لذويه وحض للحكام والمصلحين  
على مواصلة سعيهم في وجوه الخير الدينى والدنىوى ، وفي  
الحديث الشريف : « إنما يعرف الفضل من الناس ذوره ، ومن  
لا يشكر الناس لا يشكر الله » .



● أما المستشار الدكتور جمال الدين محمود نائب رئيس  
محكمة النقض السابق وعضو مجمع البحوث الإسلامية فيقول :  
إن كلمة « ظل الله » شيء يتعلق بالمشيئة الإلهية كما ورد في  
أحاديث كثيرة منها « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا  
ظله » .. والمقصود رحمته ويمكن أن يكون الإنسان سببا في رحمة  
الله عز وجل ووسيلة إلى هذه الرحمة وأداتها فيقال إن فلانا رحمة  
للناس بفضل الله عز وجل .. وقد صرح القرآن الكريم بأن

الرسول ﷺ رحمة للعالمين وهو الرحمة المهداة ولا شك أن ذلك كله بفضل الله عز وجل .. فإذا قيل عن شخص أنه ظل الله على الأرض فليس معنى هذا أنه شيء آخر خلاف مشيئة الله عز وجل ورحمته وظله على الناس ، وليس الإنسان سوى مظهر أو وسيلة أو أداة لهذه الرحمة .

ويضيف الدكتور جمال الدين محمود قوله : إنه ليس من اللازم أن نأخذ هذه العبارة بالمعنى السياسي لها والتي كانت تشير إلى الحكم المطلق وأقصد بذلك الحكم المستبد المتفرد بأمور الناس .. فليس في الإسلام هذا المعنى مطلقاً لأن ذلك معناه الطاغوت الذي أمرنا أن نكفر به .

ويعلق الدكتور جمال الدين محمود على قصيدة الشيخ الشعراوي قائلاً : لقد قرأت هذه القصيدة .. والحقيقة أنها أعجبتني وقد حملت المعنى على الرغبة في إظهار جهد وعمل وإنجاز أحد الملوك المسلمين العظام في خدمة الحرمين الشريفين وكل ذلك بتوفيق من الله وإرادته ومشيئته .. أما عزل العبارة عن السياق الشعري وحملها على المعنى السياسي وحده فهو مرفوض في منطق الشعر وفي منطق الشريعة أيضاً .



● ويقول الدكتور عبدالجليل شلبي أمين عام مجمع البحوث الإسلامية الأسبق وعميد معهد إعداد الدعاة : لا يقصد الشاعر بكلمة « ظل الله في الأرض » أنه نائب عن الله وإنما يقصد أنه نعمة من نعم الله أقامها الله على الناس ورجمة من رحماته جاءت للناس بهذا العمل العظيم .. فهو يمدح الملك لاهتمامه بتوسعة وتجميل الحرمين الشريفين وتعمير مكة والمدينة ومنحهما مزيداً من الرعاية ، وقد كان الحجاج يصلون في الأزقة ويتعذر عليهم أن

يستقيموا على القبلة وربما صلى الناس إلى جهتين مختلفتين ..  
أما الآن وبعد هذه التوسعات فإن كلا من الحرمين يستوعب  
المصلين جميعاً فهذه نعمة ورحمة أفاءها الله على يد هذا الملك  
وليس في هذا الكلام شرك ولا إساءة .



● ويرى الشيخ أحمد حسن مسلم عضو مجمع البحوث  
الإسلامية ووكيل لجنة الفتوى بالأزهر الشريف أن ما ذكره  
الشيخ الشعراوي في قصيدته إنما هو باب من أبواب المجاز .. ولما  
كانت الأعمال التي قام بها الملك فهد في المدينة المنورة ومنحة  
المشرفة من الأعمال المجيدة التي تطلق اللسان بالمديح والثناء فإن  
هذه المعاني حركت شاعرية الشيخ الجليل فأضاف إلى الملك معنى  
من المعاني الطيبة التي تشعر الناس بحسناته التي قدمها للإسلام  
والمسلمين .. وعلى هذا الأساس يكون كلام فضيلته باباً من أبواب  
المجاز الذي يقرب معنى من المعاني للأذهان .

ويضيف الشيخ مسلم قوله : وإذا أطلق لفظ الظل على عبد من  
عباد الله وقيل إنه ظل الله في أرضه فيكون المراد بربه وإحسانه  
وفضله وكرمه وهذا المعنى يشعر به من يحسون بأنعم الله  
سبحانه وتعالى التي لا تعد ولا تحصى ، فإذا جرت هذه الأنعم  
من إنسان فإنه يقال له إنه ظل الله في أرضه .



● أما الدكتور السيد الطويل عميد كلية الدراسات الإسلامية  
والعربية السابق فيقول في تعليقه على ما نشرته صحيفة  
« الاهالي » : إذا كان ذلك نقداً لقصيدة الشيخ فإن لنقد الشعر  
معايير وضوابط يعرفها نقاده .. والشاعر بطبيعته يعبر عن  
مشاعره وعن عواطفه إزاء موقف معين عاشه .. وتجربة شعرية

حملته على أن يقول ما قال .. والشيوخ الشعراوي عندما يعبر عن مشاعره إزاء مفاديرته لمدينة رسول الله ﷺ وقد لفت نظره عمران المسجد النبوي وما أنفق في توسعته من مليارات الريالات فهو إنما يعبر عن أمر في الحقيقة يدعو إلى الإعجاب من كل إنسان فضلا عن أن يكون شاعرا .. وعبرة « ظل الله في أرضه » هذه كلمة شاعر إن دلت على شيء فإنما تدل على توحيد الوجدان .

ويضيف الدكتور السيد الطويل قوله : ومن الناحية الشرعية لا يوجد حاكم يقول عن نفسه أو يقال عنه إنه ظل الله في الأرض إلا إذا كان ملتزما بشريعة الله يأخذ نفسه وشعبه بالحق والعدل يسير فيهم سيرة حسنة وعند ذلك يكون ظلًا لخالفه بمعنى أنه حقق القيم والمبادئ التي أمر بها رب العالمين في كتابه ونفذها رسول الله ﷺ في سنته .



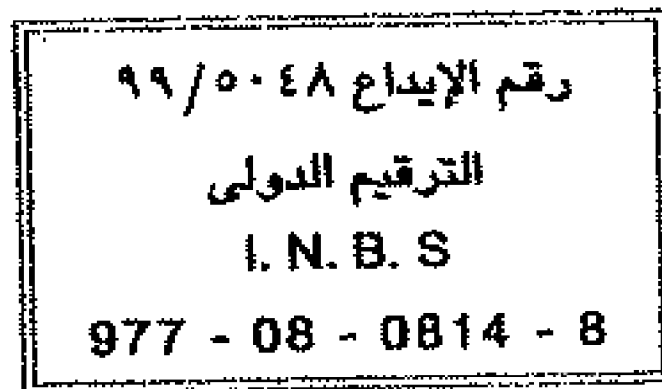
● ويصفى الشيخ الشعراوي لما أثير حول قصيدته ، وموقف العلماء الأجلاء الذين تصدوا للرد وقالوا كلمتهم .. ثم يقول معقبيا : الحمد لله .. فالسلطان ظل الله في الأرض يفيء إليه كل مظلوم .



## الفهرس

### الصفحة

٥	مقدمة
١١	أجمل رحلة فى حياتى
٢٧	عملى فى مكة المكرمة .. وكيف بدأ ؟
٤٧	أول ليلة .. فى مكة المكرمة
٥٩	الكعبة المشرفة .. فى عيون الشيخ
٦٩	قصة بناء الكعبة
٨٣	كسوة الكعبة المشرفة .. عبر العصور
٩٥	أنا شاركت مع العمال فى توسعة المسجد الحرام
١٠٣	زمزم .. وأسرار الماء المبارك
١١١	هنا .. رأيت سيدنا إبراهيم
١٢١	ذكريات بأسماء .. فى مكة المكرمة
١٣١	حكاية « البشارة »
١٤١	عن صورة النبى ﷺ
١٥٣	يوم لقاء .. صقر الجزيرة
١٦٣	حكاييتى مع خادم الحرمين الشريفين



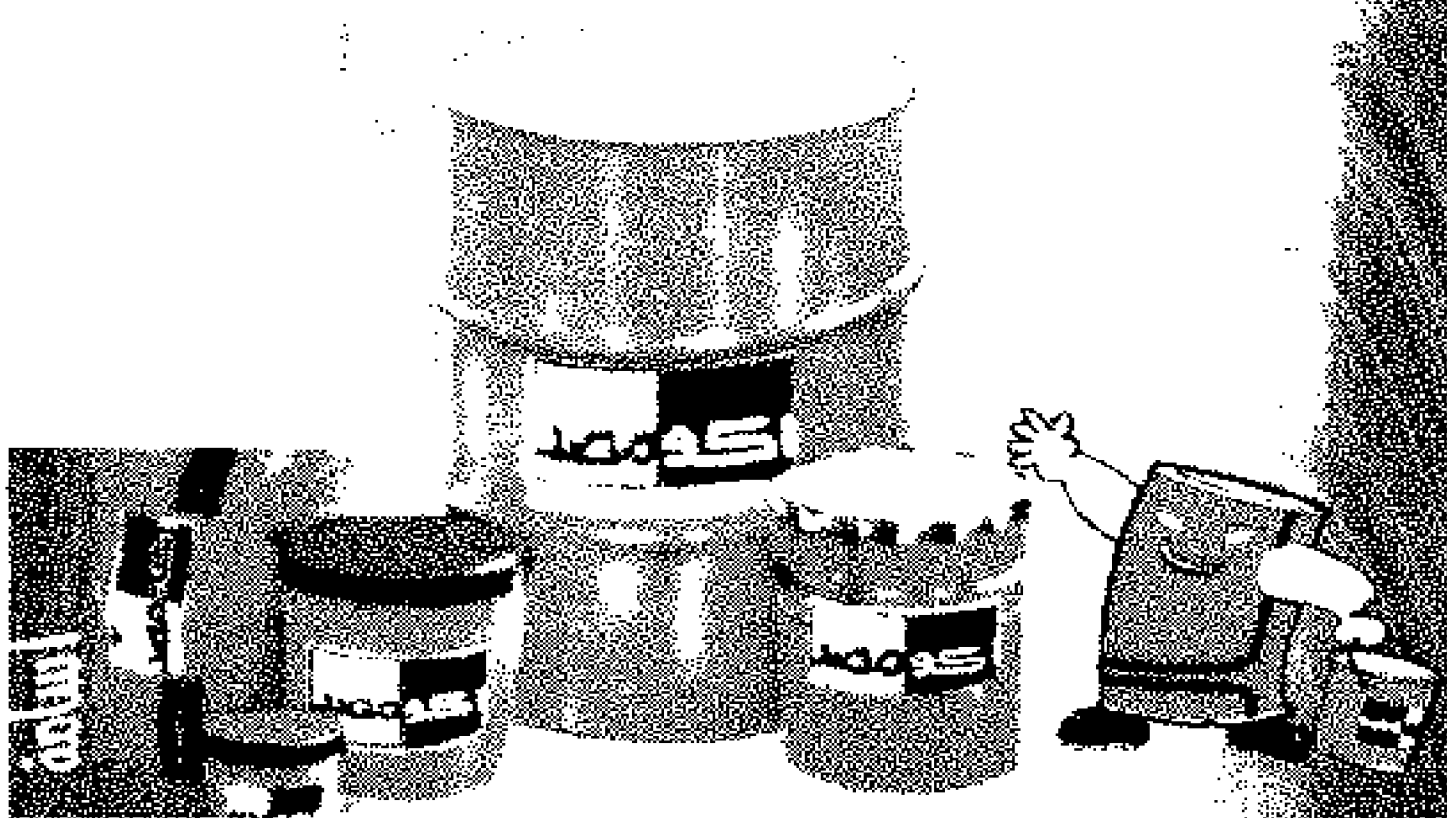
General Organization of the Alexandria University Library  
*المنظمة العامة لمكتبة جامعة الإسكندرية*

الكيمائيات السويسرية لصناعة الكيماويات

حاصلة على شهادة الايزو ٩٠٠٠٢

من التكتل السويسري

من كندا



الشركة المصرية السويسرية لصناعة الكيماويات

مصام وعاطف شريش وشركاتهم

gyption Swiss Chemical Industries

أكومصر

القاهرة - النيل - الدقي - مصر ت ٢٢٦٢١٧٠ فاك



ملف بمطابق الخبر اليوم

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)